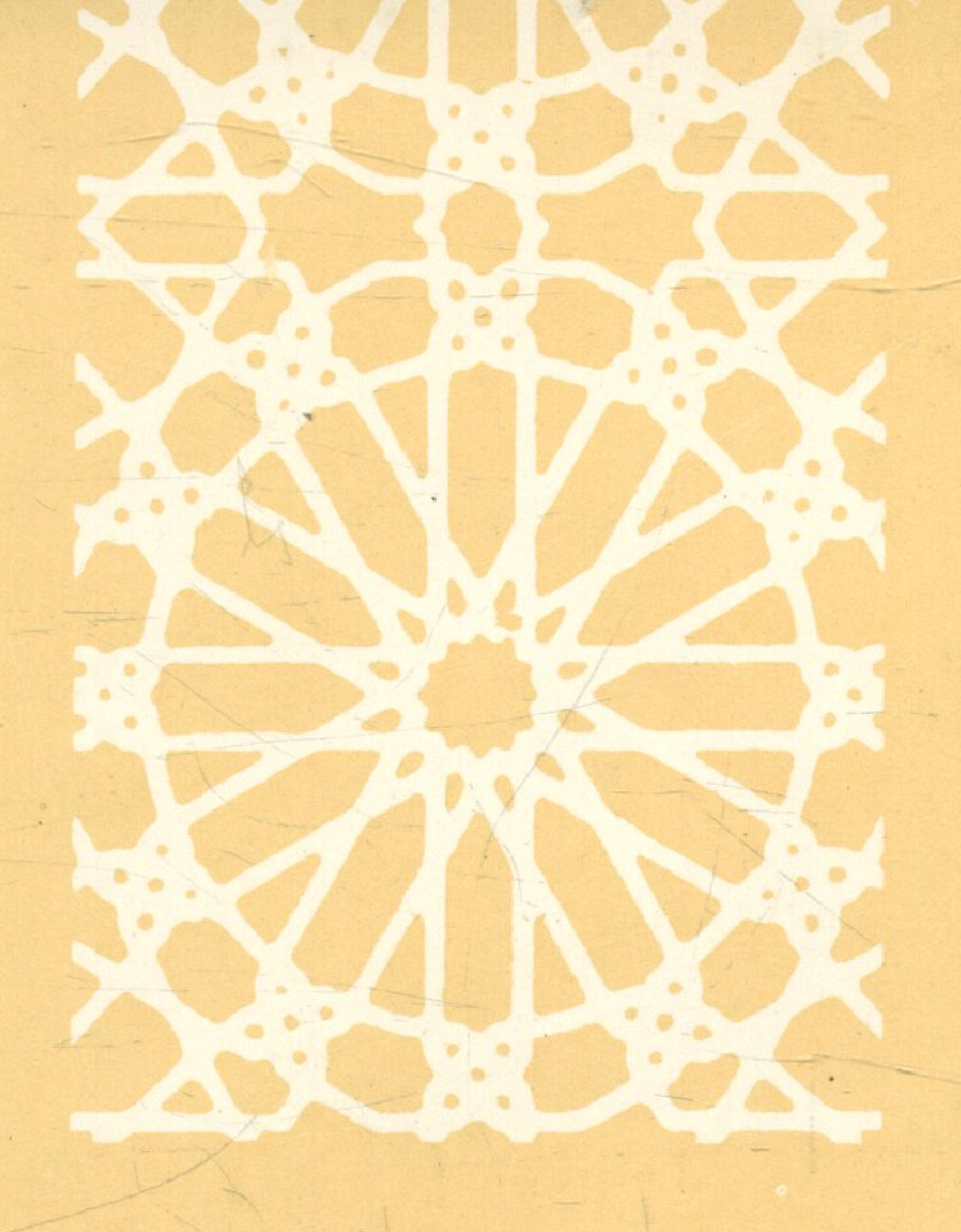


ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية

تأليف

الدكتور محمود سليمان ياقوت
كلية الآداب ـ جامعة طنطا

١٩٨٦

دار المعرفة الجامعية
٤٠ شارع سوتر ـ الازاريطة ـ الاسكندرية

ظاهـــرة التحويـــل

فى الصيـــغ الصرفيـــة

ظاهرة التحويل فى الصيغ الصرفية

تأليف
الدكتور محمود سليمان ياقوت
كلية الآداب - جامعة طنطا

١٩٨٥

الناشر
دار المعرفة الجامعية

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وبعد ؟

فان الكتب العربية بها العديد من الاشارات الدالة على تحويل « صيغة صرفية » الى صيغة صرفية أخرى ، وذلك حتى يمكن التعرف على المعنى ، أو توجيه الاعراب ، أو تحليل بعض التراكيب النحوية ، أو بيان بعض القراءات القرآنية ، أو تفسير بعض آيات القرآن الكريم ، أو غير ذلك من الجوانب اللغوية التى تتصل اتصالا مباشرا بالصيغ وتحويلها ، فقوله تعالى : (خلق من ماء دافق) معناه : من ماء مدفوق ، فصيغة (فاعل) تحول الى صيغة (مفعول) .. وهكذا . ومن هنا فقد حاولنا دراسة «ظاهرة التحويل فى الصيغ الصرفية» ، معتمدين على كتب التراث ، وما وضعه أساتذتنا وباحثونا من مؤلفات تهتم بالدرس اللغوى ، وتتصل بموضوع البحث .

ويقع هذا البحث فى فصلين ، يسبقهما تمهيد ، نحاول فيه بيان المقصود بالتحويل فى الصيغ الصرفية ، مع الاهتمام بتقديم بعض المصطلحات والعبارات التى استخدمها القدماء للاشارة الى هذا التحويل .

ويدور الفصل الاول حول «التحويل فى الصيغ الصرفية» من « الناحية التطبيقية » ، وفيه اهتمام بهذا التحويل من خلال النظر فى علاقته بما يلى :

١ ــ الفصائل النحوية

٢ ــ القراءات القرآنية

٣ ــ التراكيب النحوية

٤ ــ الاعــراب

٥ ــ الاصلية والفرعية .

٦ ــ المصـــــدر .

٧ ــ صيغة (فعيل)

٨ ــ اسم الفـــاعل

٩ ــ اسماء الافعال

١٠ ــ المبنى للمجهـــول

أما الفصل الثانى فيدور حول « علاقة التحويل فى الصيغ الصرفيـــة بالدلالة » من خلال علاقة المستوى الصرفى بالمستوى الدلالى ، معتمدين فى ذلك على كتب الدرس اللغوى الحديث ، على قدر المستطاع ، ثم بيـــان علاقة التحويل بالدلالة .

وبعد ، فهذه محاولة قمت بها جادا مخلصا ، فان كانت نافعة فبهـــا ونعمت ، وان كانت الاخرى ، فلا يكلف الله نفسا الا وسعها .

والله وحده ولى التوفيق

محمود سليمان ياقوت



مفهوم التحويل فى الصيغ الصرفية

استخدم اللغويون العرب القدماء بعض العبارات والمصطلحات الدالة على التحويل فى الصيغ الصرفية ، ونقدم تلك العبارات والمصطلحات خلال الكتب العربية كما يلى :

١ — **فصرف** من (مفعول) الى (فعيل) (١) .

٢ — **فشبهوا** (مفعلا) بـ (فعيل) (٢) .

٣ — وقد جعل بعضهم (فعالا) **بمنزلة** (فواعل) (٣) .

٤ — ويجوز أن يكونوا **وضعوا** المصدر **موضع** اسم الفاعل اتساعا ، ـ (عدل) بمعنى (عادل) (٤) .

٥ — لأن كل مصدر **وقع موقع** (فعل) و (يفعل) جاز نصبه (٥) .

٦ — ان (افتعلت) قد **تأتى فى معنى** (انفعلت) للمطاوعة .. وتأتى بمعنى (تفاعل) (٦) .

٧ — انه **قد يجىء** فى (فعل) (أفعال) **مكان** (أفعل) (٧) .

٨ — فأما غلام يستغنى أن يقال فيه أغلمة بقولهم : غلمة : (٨) .

---

(١) اعراب ثلاثين سورة : ٨ .
(٢) معانى القرآن : ١٥٣/٢ .
(٣) الكتاب : ١١٠/١ .
(٤) شرح المفصل : ٥٠/٣ .
(٥) معانى القرآن : ٣٩/١ .
(٦) المنصف : ٧٥/١ .
(٧) الكتاب : ٥٦٨/٣ .
(٨) المقتضب : ٢١١/٢ .

٩ ــ **وان شئت** جعلت الرياش مصدرا فى معنى الريش (٩) .

١٠ ــ ان (ذنب) مصدر ، والمصدر **يصلح** للواحد والجميع (١٠) .

١١ ــ وذلك أنهم **اجروا** (فاعلا) **مجرى** (فعيل) (١١) .

١٢ ــ قال عز وجل : (فقد صغت قلوبكما) (١٢) وهو **يريد** : قلبين (١٣) .

١٣ ــ وقد **ينوب** (فعيل) عن (مفعول) كـ (دهين) بمعنى (مدهون) (١٤) .

١٤ ــ **تحول** صيغة (فاعل) للمبالغة فى الفعل والتكثير فيه الى خمسة **أوزان** (١٥) .

١٥ ــ **العدول** عن صيغة المضى الى الاستقبال (١٦) .

١٦ ــ (اللفظ) فى **الاصل** مصدر ، ثم استعمل بمعنى (الملفوظ) (١٧) .

١٧ ــ (الطرف) العين ، وهو **منقول** « من المصدر » (١٨) .

١٨ ــ (سبحان) ينتصب انتصاب المصادر ، وهو عند المحققين **اسم أقيم مقام المصدر** ، وليس بمصدر (١٩) .

١٩ ــ قال عمرو بن كلثوم :

بيوم كريهة ضربا وطعنــا   اقربه مواليك العيونا

كريهة : أى مكروهة ، وانما ثبتت الهاء فى كريهة ، وهى فى **تأويل** مفعولة ،

---

(٩) معانى القرآن : ٣٧٥/١ .
(١٠) البيان فى غريب اعراب القرآن : ٤٥٠/٢ .
(١١) شرح المفصل : ٥٥/٥ .
(١٢) التحريم / ٤ .
(١٣) شرح أبيات سيبويه : ١١/١ .
(١٤) شرح التصريح : ٨٠/٢ .
(١٥) السابق : ٦٧/٢ ، وكتاب الاشتقاق : ٤٦ .
(١٦) البرهان فى علوم القرآن : ٦٧/١ .
(١٧) شرح الكافية : ٣/١ .
(١٨) شرح بانت سعاد : ١٥ .
(١٩) البيــان : ٧٢/١ .

لأنها جعلت اسما بمنزلة النطيحة والذبيحة (٢٠) .

٢٠ ــ وقد يوضع اسم الفاعل مقام المصدر نحو : قم قائما ، أى قياما . كما يوضع المصدر مقام اسم الفاعل نحو : رجل عدل وصوم (٢١) .

وتدور النقاط السابقة فى اطار عدة «جذور معجمية» هى :

(أ ص ل) و (أ و ل) و (ج ر ى) و (ج ع ل)
و (ح و ل) و (ر ى د) و (ش ب هـ) و (ص ر ف)
و (ص ل ح) و (ع د ل) و (ع ن ى) و (غ ن ى)
و (ق ى م) و (م ك ن) و (ن ز ل) و (ن ق ض)
و (ن و ب) و (و ض ع) و (و ق ع) .

وهناك بعض العبارات من مثل : « وضعوا موضع » و « وقع موقع » « يجىء مكان » و « ان شئت جعلت » و « أجروا مجرى » و « أقيم مقام » و هذا كله يدل على التحويل فى الصيغ الصرفية .

ولكن لماذا استخدمنا « التحويل » عنوانا للدراسة ؟

ان التحويل يكاد يكون مصطلحا صرفيا خالصا ، حيث ان القدامى والمحدثين من اللغويين العرب يشيرون اليه حين دراسة بعض الظواهر الصرفية ، ولذلك فهم حين يتعرضون للحديث عن «صيغ المبالغة» ــ مثلا ــ نجد أن «التحويل» أو غيره من الالفاظ المأخوذة من الجذر المعجمى (ح و ل) هو المستخدم ، بالاضافة الى أن «التحويل» من المصطلحات التى اخذت مكانها فى الدرس اللغوى الحديث سنة ١٩٥٧ ، مع ظهور «المنهج التحويلى» فى هذا الدرس ، واستخدامنا له يتصل بالتحويل فى الصيغ الصرفية حسب.

---

(٢٠) شرح القصائد السبع : ٣٧٥ ، ٣٧٦ .
(٢١) شرح الشافية : ١٧٦/١ ، ١٧٧ .

ولقد كانت هناك بعض الاسس اللغوية التى اعتمد عليها القدماء حين الاشارة الى التحويل فى الصيغ الصرفية ، ومن بينها ما يلى :

١ ــ النظر فى «الاصل والفرع» ، حيث ان هناك بعض الصيغ التى تعد أصولا ، وبعضها الآخر فرع عنها ، فصيغ المبالغة فرع عن اسم الفاعل ، لانها محولة عنه .

٢ ــ الاهتمام بالمعنى وبخاصة حين تفسير بعض الايات الكريمة وبيان ما فيها من تحويل فى الصيغ ، فقوله تعالى (خلق من ماء دافق) (٢٢) . لماء الدافق فاعل فى اللفظ ، مفعول فى المعنى ، ومعناه ، من ماء مدفوق ، أى مصبوب (٢٣) .

٣ ــ الضرورة الشعرية ، التى تجعل الشاعر يلجأ الى استخدام صيغة بدلا من صيغة اخرى أكثر شيوعا واستعمالا ، بل هى الإساس عند اللغويين . قال الشاعر :

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة ... نفى الدراهيم تنقاد الصياريف

أراد : الدراهم والصيارف (٢٤) .

٤ ــ ربطالتحويل فى الصيغ بالجانب الدلالى ، ومن نصوصهم الدالة على ذلك : «تحول صيغة (فاعل) للمبالغة فى الفعل ، والتكثير فيه الى خمسة أوزان .. وتسمى هذه الخمسة أمثلة المبالغة » (٢٥) . وتتصل تلك « المبالغة » بالدلالة .

٥ ــ الجانب الصوتى له صلته بالتحويل ، ومن ذلك : «قال طرفة :

---

(٢٢) الطارق / ٦ .
(٢٣) اعراب ثلاثين سورة : ٤٥ .
(٢٤) الانصاف : ١٢١/١ .
(٢٥) شرح التصريح : ٦٧/٢ واعجاز القرآن : ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

خذول تراعى ربربا بخميلة   تناول أطراف البرير وترتدى

(تناول) أصله (تتناول) ، لأنه فعل للمؤنث مستقبل . قال الله عز وجل (تنزل الملائكة والروح) (٢٦) ، فمعناه تتنزل الملائكة ، فاستثقل الجمع بين تاءين ، فحذف احداهما » (٢٧) .

٦ ـ القراءات القرآنية من الاسس المتصلة بالمنهج الخاص بالتحويل فى الصيغ عند القدماء ، بل ان القراءات دليل على الاعراب وتوجيهه ، ومن ذلك قوله تعالى : (أو جاؤكم حصرت صدورهم) (٢٨) فـ (حصرت) فعل ماض ، وهو فى موضع الحال ، وتقديره : حصرة صدورهم ، والدليل على صحة هذا التقدير قراءة من قرأ : (أو جاؤكم حصرة صدورهم) .. » (٢٩).

٧ ـ تحليل بعض التراكيب النحوية اعتمادا على التحويل فى الصيغ، فالعرب «تقول للشىء معناه (فعل) قد تفاعل كقولك : قد تباعد ما بين القوم، تريد : تبعد ما بينهم ، وكذلك : تطاول الليل ، أى طال ، وتعالى النهار ، أى علا »(٣٠).

٨ ـ النظر فى «الفصائل النحوية» من أسس التحويل فى الصيغ ، فقوله تعالى : (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر) (٣١) (حجر) فعل بمعنى مفعول ، كالذبح والطحن ، ويستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث ، والواحد والجمع ، لأن حكمه حكم الاسماء غير الصفات » (٣٢) .

---

(٢٦) القدر / ٤ .
(٢٧) شرح القصائد السبع : ١٤٢ ، ١٤٣ والممتع : ١/١٤٠ .
(٢٨) النساء / ٩٠ .
(٢٩) الانصاف : ١/٢٥٢ ، ٢٥٣ .
(٣٠) شرح القصائد السبع : ٣٥٧ ، ٣٥٨ .
(٣١) الانعام / ١٣٨ .
(٣٢) الكشاف : ٢/٥٤ ، ٥٥ .

٩ ـ الاهتمام بكلام العرب ، فهم ـ مثلا ـ يقولون للكذب مكذوب ؛ وللضعف مضعوف ، وليس له عقد رأى ومعقود رأى ، فيجعلون المصدر فى كثير من الكلام مفعولا (٣٣) . ويتصل بكلام العرب الاشارة الى اللهجات العربية ، وما يندرج تحتها من تحويل فى الصيغ .

وتلك الاسس تحتاج الى دراسة تطبيقية ، وهذا هو موضوع « الفصل الاول » .

---

(٣٣) معانى القرآن : ٢/٣٨ .

الفصل الأول

التحويل فى الصيغ الصرفية
دراسة تطبيقية

(١)

الفصـــائل النحوية

هناك العديد من الاشارات الدالة على التحويل فى الصيغ الصرفية ، مما يمكن دراســـته خلال الفصـــائل النحوية ، وذلك نحـــو التحويل فى « الزمن » المتصل بالفعل ، والمفرد والمثنى والجمع وسواها .

ومما يتصل بهذا التحويل استعمال صيغة المفرد للدلالة على الجمع كمـــا فى :

الرجل أفضل من المرأة .

ويقصدون بذلك «جنس الرجال » أفضل من «جنس النساء» . وكذلك :

أهلك الناس الدينار والدرهم

ويقصدون الدراهم والدنانير . وقال الله تعالى : (لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم) (١) أراد : الناس » (٢) .

ويمكن بيان التحويل كما يلى :

الرجل ———> الرجال

---

(١) التين / ٤ .
(٢) الانصاف : ١١١/١ ، ٨٠٩/٢ .

الدينار ــــــــ> الدنانير

الدرهم ــــــــ> الدراهم

الانسان ــــــــ> الناس

ومن وضع الواحد موضع الجمع قوله تعالى : (مستكبرين به سامرا تهجرون) (٣) قيل : معناه سمارا » (٤) . وقوله تعالى : (والملائكة بعد ذلك ظهير) (٥) و « انما قال (ظهير) بالافراد ولم يقل (ظهراء) بالجمع ، لأن (ظهيرا) على (فعيل) ، وفعيل يكون للواحد كقوله تعالى : (خلصوا نجيا) (٦) وقد يستغنون بذكر الواحد عن الجمع . قال الله تعالى : (ثم يخرجكم طفلا) (٧) أى : أطفالا ، كقول الشاعر :

كلوا فى بعض بطنكم تعفوا   فان زمانكم زمن خميص

أى : فى بعض بطونكم ، وكما قال الآخر :

فى حلقكم عظم وقد شجينا

أى فى حلوقكم »(٨) .

وتدل تلك الشواهد على استعمال المفرد بمعنى الجمع ، وهذا الاستعمال يؤدى الى التحويل فى الصيغ ، فان وزن (طفل) مثلا (فعل) ، والجمع (أطفال) وزنه (أفعال) وتم استعمال صيغة (فعل) مكان (أفعال) .

ومن استعمال المفرد بمعنى الجمع قوله تعالى : (ان المتقين فى جنات

---

(٣) المؤمنون / ٦٧ .
(٤) مفردات الراغب الاصفهانى : ٣٢٥ .
(٥) التحريم / ٤ .
(٦) يوسف / ٨٠ .
(٧) غافر / ٦٧ .
(٨) البيان : ٤٤٧/٢ .

ونهر) (٩) معناه : أنهار ، وهو فى مذهبه كقوله : (سيهزم الجمع ويولون الدبر) (١٠) . وزعم الكسائى أنه سمع العرب يقولون : اتينا فلانا فكنا فى لدمة ونبيذة ، فوحد ومعناه الكثير (١١) . ويدل النص على أن هذا الاستعمال موجود فى البيئة العربية ، والدليل على ذلك ما أتى به الكسائى سماعا عن العرب .

وكذلك قوله تعالى : (فاعترفوا بذنبهم) (١٢) . أراد بذنوبهم ، الا أنه وحد لوجهين :

أحدهما : أنه اضافة الى جماعة ، لأن الاضافة الى الجميع تغنى عن جمع المضاف ، كما أن الاضافة الى التثنية تغنى عن تثنية المضاف .

والثانى : أن (ذنب) مصدر ، والمصدر يصلح للواحد والجميع (١٣) .

وهناك صيغ تستعمل للمفرد والجمع معا ، وأصلها المصدر ، فيقال : رجل عدل ورجال عدل ، ومن شواهد استعمال (عدل) للجمع قوله تعالى . (وأشهدوا ذوى عدل منكم) ، أى عدالة ، وقال الشاعر :

فهم رضا وهم عدل (١٥)

ومن ذلك (الحمد) وهو وصف يكون للمذكر والمؤنث والاثنين والجميع بلفظ واحد . يقال : رجل حمد ، وامرأة حمد ، أى محمودة ، ورجال حمد ونساء حمد ، ومنزل حمد . قال الشاعر :

---

(٩) القمر / ٥٤ .
(١٠) القمر / ٤٥ .
(١١) معانى القرآن : ٣/١١١ .
(١٢) الملك / ١١ .
(١٣) البيان : ٢ / ٤٥٠ .
(١٤) الطلاق / ٢ .
(١٥) المفردات : ٣٢٥ .

على انه قد كان للعيش مرة   وللبيض والفتيان منزلة حمدا (١٦)

ومما يطبع التحويل فى الصيغ اضافة الجمـع الى الواحد ، وهـذا يتصل بالضمائر ، وقد أشار الى ذلك الفراء أثناء توقفه أمام قوله تعالى: (لتسـتووا على ظهوره) (١٧) قائلا : «يقول القـائل : كيف قال : (على ظهوره) فأضاف الظهور الى الواحد ؟ يقال : ان ذلك الواحد فى معنى جمع، بمنزلة الجند والجيش والجميع . فان قال : فهـلا قلت : لتسـتووا على ظهره ، فجعلت الظهر واحدا اذا أضفته الى واحد ؟ .

قلت : ان الواحد فيه معنى الجمع ، فرددت الظهور الى المعنى ، ولم تقل : ظهره ، فيكون كالواحد الذى معناه ولفظه واحد ، فكذلك تقول: قد كثرت نساء الجند ، وقلت : ورفع الجنـد أعينه ، ولا تقـل : عينه . وكذلك كل ما أضفت اليه من الاسماء الموضوعية ، فأخرجها على الجمع ، فاذا أضفت اليه اسما فى معنى فعل جاز جمعه وتوحيده مثل قولك : رفع الجند صوته ، وأصواته أجود ، وجاء هذا لأن الفعل لا صورة له فى الاثنين الا كصورته فى الواحد (١٨) .

ويدل النص على ما يلى :

١ ــ اضافة الجمع الى الواحد ، لأن هذا الواحد فى «معنى الجمع». ولذلك رددت (الظهور) الي المعنى ، ولم تقل (الظهر) ، وهذا الجمع هو المستعمل فى الآية الكريمة .

٢ ــ استعان الفراء بجملتين لشرح وجهة نظره هما :

قد كثرت نساء الجند

رفع الجند أعينه

(١٦) المخصص : ٣٢/١٧ والمذكر والمؤنث : ٣٠٤/١ .
(١٧) الزخرف / ١٣ .
(١٨) معانى القرآن : ٢٨/٣ .

ومن غير الصحيح نحويا أن تقول :

* رفع الجنـــد عينـــه

٣ ــ اذا كان الفعل لا صورة له فى الاثنين الا كصورته فى الواحد مثل :

رفع الجند صوته

رفع الجند أصواته

جاز الجمع والافـــراد ، وان كانت الجملة الثانية «أجود» من الناحيـــة « المعيارية » .

وربما نجد مفردا قبله جمع كقوله تعالى: (ولاتكونوا أول كافر به) (١٩) فوحد الكافر وقبله جمع ، وذلك من كلام العرب فصيح جيد فى الاسم اذا كان مشتقا من فعل مثل الفاعل والمفعول ، يراد به : ولا تكونوا أول من يكفر به ، فتحذف (من) ويقوم الفعل مقامها ، فيؤدى الفعل عن مثـــل ما أدت (من) عنه من التأنيث والجمع وهو فى لفظ توحيد . ولا يجوز فى مثله من الكلام أن تقول : أنتم أفضل رجل ، ولا أنتما خير رجل ، لأن الرجل يثنى ويجمع ويفرد ، فيعرف واحده من جمعه ، والقـــائم قد يكون لشيء ولمن فيؤدى عنهما وهو موحد ، ألا ترى أنك قد تقول : الجيش مقبل ، والجنـــد منهزم ، فتوحد الفعل لتوحيده ، فاذا صرت الى الاسماء قلت : الجيش رجال ، والجند رجال ، ففى هذا تبيان ، وقد قال الشاعر :

واذا هم أطعموا فالام طاعم　　　واذا هم جاعوا فشر جياع

فجمعه وتوحيده جائز حسن » (٢٠) .

ومن هنا فان (من) الموصولة حين التأويل تؤدى الى التأنيث والجمع . والمراد بالآية الكريمة حين التأويل : ولا تكونوا أول من يكفر ، وتم حذف

---

(١٩) البقـــرة / ٤١ .

(٢٠) معانى القرآن : ٣٢/١ ، ٣٣ .

(من) ،، وتحول الفعل (يكفر) الى اسم الفاعل (كافر) ، ومن كلام العرب استعمال الاسم مفردا اذا كان قبله جمع ، خاصة اذا كان هذا الاسم مشتقا من الفعل ، ولكن لا يجوز أن تقول :

* أنتم افضـــل رجل

* أنتما خـــير رجل

لأن (الرجل) يثنى ويجمع ، فيعرف واحده من جمعه . ومن الصحيح نحويا ان تقول :

الجيش مقبـــل

الجند منهزم

لأن صيغتي (مقبل) و (منهزم) اســـما فاعل ، واذا حـــدث نوع من «الاحلال» بحيث استعملت الاسماء قلت :

الجيش رجال

الجند رجال

ولا تقـــول :

* الجيش رجل

* الجند رجل

وربما نجد جمعا يليه مفرد ثم صيغة جمع كقوله تعالى : (ختم الله على قلوبهـــم وعلى سمعهم وعلى أبصـــارهم غشـــاوة) (٢١) . ويرى ابن الانبارى أن الحق ـــ سبحانه وتعالى ـــ انما وحد (سمعهم) ولم يجمعه كـــ (قلوبهم) و (أبصارهم) لثلاثة أوجه :

الاول : أن السمع مصدر ، والمصدر اسم جنس يقع على القليل والكثير ، ولا يفتقر الى التثنية والجمع .

---

(٢١) البقـــرة / ٧ .

والثانى : أن يقدر مضاف على لفظ الجمع ، والتقدير : على مواضع سمعهم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه .

والثالث : أن يكون اكتفى باللفظ المفرد لما أضافه الى الجمع ، لأن اضافته الى الجمع يعلم بها أن المراد به الجمع ، وهو كثير فى كلامهم وأشعارهم » (٢٢).

ويمكن بيان التحويل كما يلى :

(ختم الله على **قلوبهم** وعلى **سمعهم** وعلى **أبصارهم**)

جمع مفرد جمع

وحين تقديركلمة «مواضع» نجد كما يلى :

« ختم الله على **قلوبهم** وعلى **مواضع** سمعهم وعلى **أبصارهم** »

جمع جمع جمع

وذلك للحصول على الصيغ كلها فى حالة الجمع . وهذا التقدير من الظواهر التى اصطلحوا على أنها من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه .

وهناك تحويل فى « الضمائر » كما فى قوله تعالى : (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) (٢٣) « فقد ورد (استوقد) و (ما حوله) بالافراد ، ثم قال تعالى : (ذهب الله بنورهم) بالجمع ، لأنه نزل الذى منزلة (من) و (من) يرد الضمير اليهما تارة بالافراد ، وتارة بالجمع . أو يكون التأويل : مثل استضاءة المنافقين بما أظهروه من الاقرار بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم

---

(٢٢) البيان : ١/٥٢ .
(٢٣) البقرة / ١٧ .

وبما جاء به قولا وهم مكذبون به اعتقادا ، كمثل استضاءة الموقد نارا ، ثم أسقط ذكر الاستضاءة ، واضيف المثل اليهم » (٢٤) .

وهناك صيغ تدل على الجمع ، تستخدم مكان غيرها ، ومن ذلك (افعالا) التى تحل محل (افعل) كما فى :

فرد ـــ أفراد

جد ـــ أجداد

وتلك الصيغة (افعال) « لا تؤخذ الا عن سماع من العرب ، ولا تقاس»(٢٥).

وأشار النحاة الى «الاستغناء» المتصل ببعض صيغ الجمع . قال المبرد : «فأما (غلام) فيستغنى أن يقال (أغلمة) بقولهم (غلمة) ، لأنهما أدنى العدد ، ومجازهما واحد ، الا أنك حذفت الزيادة . فاذا حقرت (غلمة) ، فالاجود أن ترده الى بنائه ، فتقول : (أغيلمة) » (٢٦) .

ومن هنا فان استعمال :

* أغلمة

غير صحيح نحويا ، وأن «التصغير» يرد الاشياء الى أصولها .

وقال الله تعالى : (وأرسلنا الرياح لواقح) (٢٧) ان اللواقح بمعنى الملاقح ، كما قال :

ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح

يريد : المطاوح ، جمع مطيحة (٢٨) .

---

(٢٤) تفسير الطبرى : ٣١٩/١ .
(٢٥) الواضح فى علم العربية : ٢٠٧ .
(٢٦) المقتضب : ٢١١/٢ .
(٢٧) الحجر / ٢٢ .
(٢٨) الكشاف : ٣٨٩/٢ .

ولقد جعل بعضهم (فعالا) بمنزلة (فواعل) فقالوا : قطان مكة ، وسكان البلد الحرام ، لأنه جمع كـ (فواعل) » (٢٩) .

ومما يتصل بالتحويل فى الصيغ استعمال صيغة (أفعل) مثناة ، والصحيح أنها بمعنى «اسم الفاعل» وذلك كما فى : « الناقص والاشج أعدلا بنى مروان » (٣٠) ، « فقولهم (أعدلا) ههنا بمعنى العادلين منهم ، الا ترى أنه ثناه ، ولو كان المراد التفضيل لكان موحدا على كل حال »(٣١) .

ومما يتصل بالتثنية استعمال المفرد الدال عليها . قال تعالى :(عن اليمين وعن الشمال قعيد) (٣٢) يقال : قعيد ، ولم يقل : قعيدان .. يريد قعود ، فجعل القعيد جميعا كما تجعل الرسول للقوم والاثنين . قال تعالى: (انا رسول رب العالمين) (٣٣) لموسى وأخيه ، وقال الشاعر :

الكنى اليها وخير الرسول أعلمهم بنواحي الخبر

فجعل الرسول للجمع ، فهذا وجه ، وان شئت جعلت القعيد واحدا ، اكتفى به من صاحبه ، كما قال الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض ، والرأى مختلف

ومثله قول الفرزدق :

اني ضمنت لمن اتانى ما جنى وأبى ، وكان وكنت غير غدور

ولم يقل : غدورين » (٣٤) .

---

(٢٩) الكتاب : ١١٠/١ .
(٣٠) الناقص هو يزيد بن الوليد ، سمى بذلك لنقصه أرزاق الجند ، والاشج هو عمر بن عبد العزيز ، لأنه كان به شجة فى رأسه .
(٣١) شرح المفصل : ٦/٣ .
(٣٢) ق / ١٧ .
(٣٣) الشعراء / ١٦ .
(٣٤) معانى القرآن : ٧٧/٣ .

من خلال النص السابق يتضح أن صيغة (قعيد) الدالة على المفرد فى تأويل الجمع (قعود) الذى يدل على المثنى كما يلى :

قعيد ← قعود ← قعيدان

فعيل ← فعول ← فعيلان

وهناك استعمال للمثنى والفعل فى حالة الجمع ، وذلك كما فى قوله تعالى : (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) (٣٥) ، لأنهما جمعان ليسا برجلين ، ولو قيل : اختصما ، كان صوابا . ومثله (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) (٣٦) يذهب الى الجمع ، ولو قيل : اقتتلتا لجاز ، يذهب الى الطائفتين (٣٧) .

وربما نجد استخداما لصيغة الجمع الدالة على التثنية كقوله تعالى : (كانتا رتقا ففتقناهما) (٣٨) . قال : (رتقا) ولم يقل : رتقين ، لأنه مصدر. وتقديره : كانتا ذواتى رتق » (٣٩) . أى ان التقدير قد حول كلمة (رتق) من حالة النصب الى حالة الجر عن طريق «الاضافة» ، وقد حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه . وقوله تعالى : (فقد صغت قلوبكما) (٤٠) وهو يريد : قلبين » (٤١) وقوله تعالى : (أتينا طائعين) (ولم يقل) : طائعتين ولا طائعات ، ذهب به الى السموات ومن فيهن . وقد يجوز أن تقول وان كانتا اثنتين : أتينا طائعين ، فيكونان كالرجال لما تكلمتا » (٤٣) .

---

(٣٥) الحج / ١٩ .
(٣٦) الحجرات / ٩ .
(٣٧) معانى القرآن : ٢٢٠/٢ .
(٣٨) الانبياء / ٣٠ .
(٣٩) البيان : ١٦٠/٢ .
(٤٠) التحريم / ٤ .
(٤١) شرح أبيات سيبويه : ١١/١ .
(٤٢) فصلت / ١١ .
(٤٣) معانى القرآن : ١٣/٣ .

وهناك خطب للمثنى والمقصود المفرد : قال امرؤ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فقوله : (قفا) دال على التثنية ، ومن بين التعليل لهـذا الاستعمال « أن يكون خاطب رفيقا واحدا وثنى ، لأن العرب تخاطب الواحد بخطاب الاثنين ، فيقولون للرجل : قوما ، واركبا . قال الله تبارك وتعالى مخاطبا لمالك خازن جهنم : (ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد) (٤٤) فثنى ، وانما يخاطب واحدا .. والعلة فى هذا أن اعوان الرجل فى ابله وماله اثنان ، وأقل الرفقة ثلاث ، فجرى كلام الرجل على ما قد ألف من خطابه لصاحبيه » (٤٥) .

وهناك جمع لما أصله أن يفرد كقوله تعالى : (لا بيع فيها ولا خلال)(٤٦) ، فان المراد « ولا خلة » بدليل الآية الاخرى ، لكن جمعه لاجل مناسبة رؤس الآى » (٤٧) .

وبعد هذا العرض لما يتصل بالمفـــرد والمثنى والجمـــع ، نتوقف أمام «التحويل فى ازمنة الافعال» .

قال تعالى : (فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط) (٤٨) ولم يقل جادلنا ، ومثله فى الكلام لا يأتى الا بفعل ماض كقولك : فلما أتانى أتيته . وقد يجوز : فلما اتانى أثب عليه ، كأنه قال : أثب عليه (٤٩) . ان الاصل المقدر للجملة :

---

(٤٤) ق / ٢٤ .
(٤٥) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : ١٦ .
(٤٦) ابراهيم / ٣١ .
(٤٧) البرهان فى علوم القرآن : ١/٦٤ .
(٤٨) هود / ٧٤ .
(٤٩) معانى القرآن : ٢/٢٣ .

لما اتانى أثب عليه

هــو :

لما اتانى أقبلت أثب عليه

وتقدير الفعل «أقبلت» ، وهو فعل ماض ، للتوافق مع الفعل الماضى السابق عليه ، بالاضافة الى أن « الموقع الاعرابى » للفعل «أثب» أصبح فى موضع نصب على أنه « حال » .

وكذلك قوله تعالى : (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية) (٥٠) ثم قال : (فظلت) ولم يقل : (فتظل) كما قال (ننزل) ، وذلك صواب ، أن تعطف على مجزوم الجزاء بـــ (فعل) ، لأن الجزاء يصلح فى موضع يفعل ، وفى موضع يفعل فعل . الا ترى أنك تقول : ان زرتنى زرتك ، وان تزرنى أزرك ، والمعنى واحد ، فلذلك صلح قوله (فظلت) مردودة على (يفعل) وكذلك قوله : تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات) (٥١) ثم قال : (ويجعل لك قصورا) ، فرد (يفعل) على (فعل) وهو بمنزلة رده (فظلت) على (ننزل) . وكذلك جواب الجزاء يلقى (يفعل) بـــ (فعل) و (فعل) بـــ (يفعل) كقولك : ان قمت أقم ، وان تقم قمت . وأحسن الكلام أن تجعل جواب (يفعل) بمثلها ، و (فعل) بمثلها كقولك : ان تتجر تربح ، أحسن من أن تقول : ان تتجر ربحت . وكذلك : ان تجرت ربحت ، أحسن من أن تقول : ان تجرت تربح ، وهما جائزان . قال الله : (من كان يريد الحيـــاة الدنيـــا وزينتهـــا نوف اليهم) (٥٢) فقال : (نوف) وهى جواب لـــ (كان) . وقال الشاعر :

ان يسمعوا سبة طاروا بها فرحا   منى وما يسمعوا من صالح دفنوا

فرد الجواب بـــ (فعل) وقبله (يفعل) » (٥٣) .

---

(٥٠) الشعراء / ٤ .

(٥١) الفرقان / ١٠ .

(٥٢) هـــود / ١٥ .

(٥٣) معانى القرآن : ٢/٢٧٦ .

وهذا التحويل الخاص بالصيغ فى «اسلوب الشرط» يدل على ما يلى :

١ ــ اذا كان هناك فعل معطوف على جواب الشرط المضارع ، جاز ان يكون ماضيا ، ويكون التركيب كما يلى :

حرف شرط + فعل الشرط (مضارع) + جواب الشرط (مضارع) + فعل معطوف (ماض)

٢ ــ حين مقارنة التراكيب النحوية من «الجانب المعيارى» نجد أن :

ان تتجر تربح

«أحسن» من قولك :

ان تتجر ربحت

وقولك :

ان تجرت ربحت

«أحسن» من قولك :

ان تجرت تربح

ومع ذلك فالتراكيب كلها صحيحة نحويا .

٣ ــ فى حالة تحويل صيغة المضارع الى الماضى ، يتغير بناء الكلمة ، فبيت الشعر عناصره الخاصة بالشروط هى :

حرف الشرط + فعل الشرط + جواب الشرط

ان يسمعوا طاروا

ولو كان جواب الشرط مضارعا لتحولت البنية كما يلى :

طاروا ——> فعلوا

يطيروا ——> يفعلوا

وهذا التغيير فى «البنية» يتصل اتصالا مباشرا بالاعراب .

وهناك ما يسمى بالعدول عن صيغة المضى الى صيغة الاستقبال كقوله تعالى : (ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) (٥٤) حيث لم يقل : (وفريقا قتلتم) كما سوى بينهما فى (سورة الاحزاب) فقال : (ففريقا تقتلون وتأسرون فريقا) (٥٥) ، وذلك لاجل انها رأس آية » (٥٦) .

وكذلك قوله تعالى : (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) (٥٧) . (أتى) بمعنى (يأتى) ، أقام الماضى مقام المستقبل ، لتحقيق اثبات الامر وصدقه. وقد يقوم الماضى مقام المستقبل ، كما يقام المستقبل مقام الماضى ، فاقامة الماضى مقام المستقبل كقول الشاعر :

وكنت أرى كالموت من بين ليلة فكيف ببين كان ميعاده الحشر

أى يكون ميعاده الحشر .

واقامة المستقبل مقام الماضى كقول الشاعر :

واذا مررت بقبره فانحر له كوم الهجان وكل طرف سابح

واتضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون أخادم وذبائح

أى فلقد كان » (٥٨) .

وقوله تعالى : (فلم تقتلون أنبياء الله من قبل) (٥٩) . يقول القائل : انما (تقتلون) للمستقبل فكيف قال : (من قبل) ونحن لا نجيز فى الكلام : أنا أضربك أمس . وذلك جائز اذا أردت بـ (تفعلون) الماضى .

---

(٥٤) البقرة / ٨٧ .
(٥٥) الاحزاب / ٢٦ .
(٥٦) البرهان فى علوم القرآن : ٦٧/١ .
(٥٧) النحل / ١ .
(٥٨) البيان : ٧٤/٢ ، ٧٥ .
(٥٩) البقرة / ٩١ .

الا ترى انك تعنف الرجل بما سلف من فعله ، فتقول : ويحك لم تكذب ! لم تبغض نفسك الى الناس ! ومثله قول الله : (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان) (٦٠) ولم يقل : ما تلت الشياطين ، وذلك عربى كثير فى الكلام ، انشدنى بعض العرب :

اذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة ولم تجدى من أن تقرى به بدا

فالجزاء للمستقبل ، والولادة كلها قد مضت ، وذلك أن المعنى معروف ، ومثله فى الكلام : اذا نظرت فى سير عمر — رحمه الله — لم يسىء ، المعنى: لم تجده أساء . فلما كان أمر عمر لا يشك فى مضيه ، لم يقع فى الوهم أنه مستقبل ، فلذلك صلحت (من قبل) مع قوله : (فلم تقتلون أنبياء الله من قبل) وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة ، انما قتل الانبياء أسلافهم الذين مضوا ، فتولوهم على ذلك ، ورضوا به ، فنسب القتل اليهم »(٦١).

وهذا النص الذى أخذناه عن الفراء يبين أن استعمال الفعل (تقتلون) الدال على المستقبل ، مع الظرف (قبل) الدال على الماضى ، يعلل فى ضوء تأويل صيغة (تفعلون) بالماضى ، ولذلك نجد استعمال المستقبل مع بعض الافعال التى حدثت فيما مضى كما فى :

ويحك لم تكذب

لم تبغض نفسك الى الناس

ومع ذلك فمن غير الصحيح نحويا أن تقول :

* أنا أضربك أمس

ويدل النص على أن لكلام العرب قيمته عند الفراء ، شأنه فى ذلك شأن اللغويين الاوائل الذين حرصوا على الاستشهاد بكلام العرب حين

---

(٦٠) البقرة / ١٠٢ .

(٦١) معانى القرآن : ١/٦٠ ، ٦١ .

النظر فى بعض الجوانب اللغوية . ويدل كذلك على الاهتمام بالمعنى فى دراسة التراكيب النحوية .

ومن التحويل فى الصيغ الفعلية أن تكون ماضية دالة على المفرد ، ثم يعطف فعل ماض يدل على الجماعة . قال تعالى : (أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم) (٦٢) ولم يقل واتبع هواه ، وذلك أن (من) تكون فى معنى واحد وجميع ، فردت (أهواءهم) على المعنى . ومثله (ومن الشياطين من يغوصون له) (٦٣) وفى موضع آخر : (ومنهم من يستمع اليك) (٦٤) وفى موضع آخر : (ومنهم من يستمعون اليك) (٦٥) » (٦٦) .

وربما نجد صيغة (يفعلون) معطوفة على (فعلوا) . قال الله تعالى : (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) (٦٧) رد (يفعلون) على (فعلوا)؛ لأن معناهما كالواحد فى الذى وغير الذى . ولو قيل : ان الذين كفروا وصدوا لم يكن فيها ما يسأل عنه ، وردك (يفعلون) على (فعلوا) لأنك أردت : ان الذين كفروا يصدون بكفرهم » (٦٨) .

وربما يتم تأويل صيغة (أفعل) بـ (فعل) «كقوله تعالى : (فما أصبرهم على النار) (٦٩) معناه : فما الذى صبرهم على النار » (٧٠) .

---

(٦٢) الاعراف / ٤ .
(٦٣) الانبياء / ٨٢ .
(٦٤) الانعام / ٢٥ .
(٦٥) يونس / ٤٢ .
(٦٦) معانى القرآن : ٣/٥٩ .
(٦٧) الحج / ٢٥ .
(٦٨) معانى القرآن : ٢/٢٢٠ ، ٢٢١ .
(٦٩) البقرة / ١٧٥ .
(٧٠) معانى القرآن : ١/١٠٣ .

وبعد هذا العرض للتحويل في الصيغ الصرفية وعلاقته بالمسائل النحوية ، نحاول دراسة هذا التحويل في ضوء «القراءات القرآنية» .

(٢)

القراءات القرآنية (١)

هناك تحويل في الصيغ الصرفية ، يتصل بالقراءات القرآنية ، فنجد الاسم يتحول الى الفعل ، والمفرد الى الجمع ، والتخفيف الى التشديد وغير ذلك مما نحاول دراسته ، معتمدين على تصنيف تلك القراءات من خلال الظاهرة اللغوية التي تندرج تحتها .

بين التخفيف والتشديد

١ ـ قال تعالى : (ومكروا مكرا كبارا) (٢) . وقد قرأ عيسى بن عمر بالتخفيف(٣) .

٢ ـ قوله تعالى : (عبس وتولى) (٤) وقرىء : (عبّس) بالتشديد (٥).

٣ ـ (واذا الجحيم سعرت) (٦) وقرىء (سعّرت) بالتشديد (٧) .

٤ ـ قوله تعالى : (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) (٨) تقرأ : تعلمون وتعلّمون ، والتشديد قراءة الكسائي وحمزة (٩) .

---

(١) هناك العديد من الدراسات اللغوية التي تناولت القراءات القرآنية من وجهة نظر علم اللغة الحديث ، وما نقدمه في تلك الصفحات انما هي نماذج نحاول التعرف خلالها على صلة القراءات بالتحويل في الصيغ الصرفية .

(٢) نوح / ٢٢ .

(٣) اعراب ثلاثين سورة : ١٦٢ .

(٤) عبس / ١ .

(٥) الكشاف : ٢٢٣/٤ .

(٦) التكوير / ١٢ .

(٧) الكشاف : ٢٢٣/٤ .

(٨) آل عمران / ٧٩ .

(٩) معاني القرآن : ٢٢٤/١ .

٥ ــ قوله عز وجل : (اهلكت مالا لبدا) (١٠) ... وقرأ أبو جعفر المدنى : (مالا لبدا) (١١).

بين الفتح والكسر

١ ــ قوله تعالى : (منسكا) (١٢) بالكسر والفتح ، قرىء بهما جميعا (١٣) .

٢ ــ قوله تعالى : (ولكن البر من آمن بالله) (١٤) قرىء بفتح الباء من البر (١٥) .

٣ ــ قوله تعالى : (ولا تمش فى الارض مرحا) (١٦) قرىء بفتح الراء وكسرها(١٧) .

بين الفتح والضم

قوله تعالى : (توبة نصوحا) (١٨) وقد قرىء (نصوحا) بضم النون(١٩) .

بين الاسم والفعل

١ ــ قوله تعالى : (أو جاؤكم حصرت صدورهم) (٢٠) ...و (أو

---

(١٠) البلد / ٦ .
(١١) البحر المحيط : ٤٧٦/٨ .
(١٢) الحج / ٦٧ .
(١٣) معانى القرآن : ٢٣٠/٢ .
(١٤) البقرة / ١٧٧ .
(١٥) البيان : ١٣٨/١ ، ١٣٩ .
(١٦) الاسراء / ٣٧
(١٧) البيان : ٩٠/٢ .
(١٨) التحريم / ٨ .
(١٩) البيان : ٤٤٨/٢ .
(٢٠) النساء / ٩٠ .

جاؤكم حصرت صدورهم) وهى قراءة الحسن البصرى ويعقوب الخضرمى والمفضل عن عاصم (٢١) .

٢ ـ قوله تعالى : (واتبعك الارذلون) (٢٢) ، وذكر أن بعض القراء قرأ : (واتباعك الارذلون) (٢٣) .

٣ ـ قوله تعالى : (الذى أعطى كل شيء خلقه) (٢٤) . (خلقـه) قرىء بسكون اللام وفتحها (٢٥) .

بين المفرد والجمـع

١ ـ قوله تعالى : (بنعمة الله) (٢٦) وقد قرئت (بنعمات الله)(٢٧) .

٢ ـ قوله تعالى : (أليس الله بكاف عبده) (٢٨) و (عبـاده) قرأها يحيى بن وثاب وأبو جعفر المدنى (٢٩) .

بين فاعل وفعـل

١ ـ قوله تعـالى : (فالله خير حافظا) (٣٠) وقرىء (حفظا) (٣١) .

٢ ـ قوله تعالى : (وفوق كل ذى علم عليم) (٣٢) ، وقرأ ابن مسعود: (وفوق كل ذى عالم عليم) (٣٣) .

---

(٢١) الانصاف : ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ .
(٢٢) الشعراء / ١١١ .
(٢٣) معانى القرآن : ٢٨١/٢ .
(٢٤) طه / ٥٠ .
(٢٥) البيان : ٢٥٨/٢ .
(٢٦) لقمان / ٣١ .
(٢٧) معانى القرآن : ٣٢٩/٢ .
(٢٨) الزمر / ٣٦ .
(٢٩) معانى القرآن : ٤١٩/٢ .
(٣٠) يوسف / ٦٤ .
(٣١) المفردات : ١٢٤ .
(٣٢) يوسف / ٧٦ .
(٣٣) شرح المفصل : ١٣/٣ .

بين فيعول وفيعال

قوله تعالى : (الله لا اله الا هو الحى القيوم) (٣٤) ... (الحى القيوم) قراءة العامة ، وقرأها عمر بن الخطاب وابن مسعود (القيام) وصورة (القيوم) الفيعول ، و (القيام) الفيعال (٣٥) .

بين افعال وفعل

قوله تعالى : (ووصينا الانسان بوالديه احسانا) (٣٦) وقرىء (حسنا) و (حسنا) بفتحتين (٣٧) .

هذه هى بعض القراءات القرآنية التى بها تحويل فى الصيغ الصرفية ، وقد قدم اللغويون تعليلات لهذا التحويل ، يمكن الاشارة اليها من خلال النقاط التاليـة :

١ ـ تحويل الصيغة من التخفيف الى التشديد للمبالغة فى المدح ، وذلك نحو (فعال) بتشديد العين (٣٨) .

٢ ـ تتخذ القراءة القرآنية دليلا على تخريج الاعراب ، فقوله تعالى (أو جاؤكم حصرت صدورهم) (حصرت) فعل ماض ، وهو فى موضع حال ، وتقديره : حصرة صدورهم ، والدليل على صحة هذا التقدير قرأة من قرأ (أو جاؤكم حصرة صدورهم) و (حصرة) اسم منصوب على الحال من الواو فى (جاؤكم) (٣٩) .

٣ ـ وربما يكون التحويل فى «الصوائت القصيرة» من عوامل الاختلاف

---

(٣٤) آل عمران / ٢ .
(٣٥) معانى القرآن : ١٩٠/١ .
(٣٦) الاحقاف / ١٥ .
(٣٧) البيان : ٣٦٩/٢ ، ٣٧٠ .
(٣٨) اعراب ثلاثين سورة : ١٦٢ والكشاف : ٢١٧/٤ ، ٢٢٣ .
(٣٩) الانصاف : ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ والبيان : ٢٦٣/١ .

فى الاعراب كقوله تعالى : (ولا تمش فى الارض مرحا) . وقرىء (مرحا) بكسر الراء ، فمن قرأ (مرحا) بفتح الراء كان منصوبا على المصدر ، ومن قرأ (مرحا) بكسر الراء كان منصوبا على الحال (٤٠) .

٤ — وتحويل الكلمة من الاسمية الى الفعلية وسيلة للتقدير الاعرابى كما فى قوله تعالى : (الذى أحسن كل شىء خلقه) . (خلقه) قرىء بسكون اللام وفتحها . فمن قرأ بسكون اللام نصب (خلقه) من وجهين :

احدهما : على البدل من قوله تعالى : (كل شىء) .
والثانى : على أن يكون مفعولا ثانيا لـ (أحسن) وهو بمعنى «أفهم» فيتعــدى الى مفعولين .

ومن فتح اللام جعله فعلا ماضيا . وفى موضــع الجملة وجهــان : النصب والجر ، فالنصب على الوصف لـ (كل) ، والجر على الوصــف لـ (شىء) ومعناه : احسن كل شىء مخلوق له (٤١) .

٥ — وتحويل الصيغة كذلك له اثره فى «التقدير الاعرابى» ، فقوله تعالى : (ووصينا الانسان بوالديه احسانا) قرىء (حسنا) و (حسنا) بفتحتين ، فمن قرأ (احسانا) جعله منصوبا على المصدر ، وتقديره : ووصينا الانسان بوالديه أن يحسن احسانا . ومن قرأ (حسنا) فهو منصوب لأنه صفة لمفعول محذوف ، وتقديره : ووصينا الانسان بوالديه أمرا ذا حسن ، فحذف الموصوف والصفة ، وأقيم ما أضيفت اليه مقامه . ومن قرأ (حسنا) بفتحتين فتقديره : فعلا حسنا (٤٢).

---

(٤٠) البيان : ٢/٩٠ .
(٤١) السابق : ٢/٢٥٨ .
(٤٢) السابق : ٢/٣٦٩ ، ٣٧٠ .

ويمكن بيان الاعراب كما يلى :

أحسانا ← مفعول مطلق ← ووصينا الانسان بوالديه أن يحسن احسانا .

حسنا ← صفة ← ووصينا الانسان بوالديه أمرا ذا حسن .

حسنا ← صفة ← ووصينا الانسان بوالديه فعلا حسنا .

وفى الوجه الثانى نجد «عملية تحويلية» تتصل بحذف المضاف (ذا) واقامة المضاف اليه (حسن) مقامه ، مع أخذه لموقعه الاعرابى (صفة) وعلامته الاعرابية وهي الفتحة بدلا من الالف .

وكذلك أقيمت الصفة (حسنا) مقام الموصوف (فعلا) .

٦ ــ هناك بعض القراءات التى تعلل فى ضوء اللهجات العربية ، فكلمة (المنسك) بكسر السين لاهل الحجاز ، وبفتحها لبنى أسد (٤٣) .

٧ ــ تفسير بعض القراءات دلاليا ، فقراءة (حفظا) فى قوله تعالى : (فالله خير حافظا) ، أى حفظه خير من حفظ غيره (٤٤) ، وقراءة (وفوق كل ذى عالم عليم) أى وفوق كل شخص يسمى عالما عليم ، ويحتمل أن يكون العالم هنا مصدرا بمعنى العلم كالفالج والباطل ، فيكون كقراءة الجماعة ، أى (وفوق كل ذى علم عليم) وحكى عن العرب ، هذا ذو زيد ، ومعناه : هذا صاحب هذا الاسم ، وقد كثر ذلك عندهم (٤٥) . وقوله تعالى : (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) تقرأ (تعلمون) و (تعلمون) وجاء فى التفسير : بقراءتكم الكتب وعلمكم بها ، فكان الوجه (تعلمون) وقرأ الكسائى وحمزة (تعلمون) لأن العالم يقع عليه تعلم ويعلم (٤٦) .

---

(٤٣) معانى القرآن : ١/١٤٩ .
(٤٤) المفردات : ١٢٤ .
(٤٥) شرح المفصل : ٣/١٣ .
(٤٦) معانى القرآن : ١/٢٢٤ .

وقوله تعالى : (ولكن البر من آمن بالله) من قرأ بفتح الباء من (البر
أراد به البار ، كأنه قال : ولكن البار من آمن ، أى المؤمن (٤٧) .

***

وللتحويل في الصيغ الصرفية علاقته بالتراكيب النحوية ، وذلك من
حيث التقدير فى تلك التراكيب ، ونحاول دراسة ذلك .

---

(٤٧) البيان : ١/١٣٩ .

(٣)

التراكيب النحوية

للتحويل فى الصيغ الصرفية أثر فى التركيب النحوى لبعض العبارات، وذلك من حيث تقدير بعض العناصر أو حذفها أو غير ذلك من الجوانب المتصلة بالتراكيب ، ونحاول بيان ذلك .

من الاشارات الخاصة بهذا التحويل أن « اسم الفاعل » ربما يراد به « النسب » ، وهذا يتبعه تقدير بعض العناصر ، قال سيبويه : « وأما ما يكون ذا شيء ، وليس بصنعة يعالجها فانه مما يكون فاعلا ، وذلك قولك لذى الدرع دارع ، ولذى النبل نابل ، ولذى النشاب ناشب ، ولذى التمر تامر ، ولذى اللبن لابن . قال الحطيئة :

فعززتنى وزعمت انك لابن فى الصيف تامر

... وتقول : مكان آهل ، اى ذو أهل . وقال ذو الرمة :

الى عطن رحب المباءة آهل

وقالوا لصاحب الفرس : فارس .

وقال الخليل : انما قالوا : عيشة راضية وطاعم وكاس على ذا ، أى : ذات رضا وذو كسوة وطعام . وقالوا : ناعل لذى النعل . وقال الشاعر :

كلينى لهم يا أميمة ناصب

أى : لهم ذى نصب »(١) .

ومن شواهد استعمال اسم الفاعل بمعنى النسب قوله تعالى : ﴿ وامرأتى عاقر ﴾(٢) « انما جاء بغير هاء ، لأنه أراد به النسب ، أى وامرأتى ذات عقر كقولهم : امرأة طالق وطامث وحائض ، أى ذات طلاق وطمث

(١) الكتاب ٣٨١/٣ .

(٢) آل عمران / ٤٠ .

وحيض . ولو أجرى على الفعل لقيل : عقيرة ، كما لو أجرى طالق وطامث وحائض على الفعل لقيل : طالقة وطامثة وحائضة » (٣) وكذلك قول أبى ذؤيب الهذلى :

تنحى بها اليعسوب حتى أقرها   الى مألف رحب المباءة عاسل

عاسل : صيغة نسب ، أى كثيرة العسل (٤) .

واذا كان اسم الفاعل للجمع فهو على النسب كذلك . قال تعالى : (والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات) (٥) . القواعد : جمع قاعد وهى التى قعدت عن النكاح للكبر ، ولم يدخلها الهاء ، لأن المراد به النسب ، أى : ذات قعود »(٦) .

وقد يكون اسم المفعول بمعنى النسب أيضا . قال تعالى : (حجابا مستورا) (٧) قوله (مستورا) أن يكون ... ذا ستر ، على النسب » (٨). وكذلك صيغة (فعيل) . قال تعالى : (لعل الساعة قريب) (٩) وذكر (قريبا) . . . أنه على النسب ، وتقديره : ذات قرب ، كقوله تعالى :

---

(٣) البيان : ٢٠٣/١ .
(٤) المخصص : ١٧٩/٨ ، واليعسوب : ذكر النحل .
(٥) النور / ٦٠ .
(٦) البيان : ٢٠٠/٢ . وفى حاشية الصبان : «قد يستغنى عن ياء النسب أيضا بـ (مفعال) كقولهم : امرأة معطار ، أى ذات عطر ، و (مفعيل) كقولهم : ناقة محضير ، أى ذات حضر ، وهو الجرى » ٢٠١/٤ .
(٧) الاسراء/٤٥ .
(٨) البيان : ٤٩١/٢ والمتع : ١٢٠/١ .
(٩) الشورى / ١٧ .

(ان رحمة الله قريب) (١٠) اى ذات قرب » (١١) .

ومما يتصل بالتأويل فى التراكيب النحوية ما يلى :

انحز الرجل ———> صار ذا مال فيها النحاز

اجرب الرجل ———> صار ذا ابل فيها الجرب

اغد البعير ———> صار ذا غدة

ابقل المكان ———> صار ذا بقل

ان المعانى التى تقدمها الجمل التى على يمين السهم مرتبطة بالنظر فى دلالة الجذور المعجمية : (ن ح ز) و (ج ر ب) و (غ د د) و (ب ق ل) ، اذ أن الفعل صورته على (أفعل) التى للصيرورة (١٢) .

وتوقف النحاة أمام (ال) المتصلة باسمى الفاعل والمفعول ، وراوا أنها بمعنى (الذى) وحين التأويل تحول اسما الفاعل والمفعول الى الفعلين : الماضى والمضارع ، فان قولهم :

هذا الضارب زيدا

تاويله :

الذى ضرب زيدا

وقولهم :

هو المضروب

تأويله :

الذى ضرب

الذى يضرب

---

(١٠) الاعراف / ٥٦ .

(١١) البيان : ٩١/٢ .

(١٢) شرح المفصل : ١٤٧/٧ وشرح الشافية : ٨٨/١ وما بعدها .

ولا تدخل (ال) على الفعل ، فلا يقال :

* الضرب

* اليضرب

لذلك حولوه الى اسم الفاعل او اسم المفعول : الضارب والمضروب .

وحين مقارنة التراكيب يتضح أن :

* هذا ضارب زيدا امس

غير صحيح نحويا ، بل يجب الاضافة :

هذا ضارب زيد أمس

ويجوز أن تقول :

هذا الضارب زيدا أمس

وأصلها المقـدر :

هذا الذى ضرب زيدا أمس

والدليل على ذلك بيتا الشـعر :

١ ــ فيستخرج اليربوع من نافقائه　　ومن جحره ذى الشيخة اليتقصع

٢ ــ يقول الخنا وابغض العجم ناطقا　　الى ربنا صوت الحمار اليجدع

فالشاهد فى :

* اليتقصع

* اليجدع

وتم تحويل (ال) الى (الذى) دون الفعل ، لانه جاء على الاصل ، مع أن هذا الاصل غير صحيح نحويا ، ويجب تحويله الى :

الذى يتقصـع

الذى يجـدع

حـين « الاعراب » .

ومن هنا فان الحاق (ال) بالفعل يؤول الى (الذى) والفعل يبقى كما هو ، أما حين الحاقها باسـمى الفـاعل أو المفعول ، فيجب التأويل بالفعل ، فلا يقـال :

* الذى ضـارب

* الذى مضروب

ولقد ورد استعمال (ال) متصلة باسم الفاعل فى الشـعر . قال الفـرزدق :

أما كان فى معدان والفيل شـاغل   لعنبة الراوى على القصائدا

فذكر (الـراوى) لأن معناه :

الذى يروى على القصائد

أو :

الذى روى (١٣) .

وللتحويل صلته بالاعراب ، وهذا هو موضوع النقطة التالية .

---

(١٣) شرح المفصل : ١٤٣ ، ١٤٤ والمذكر والمؤنث : ١/١٢٢ ، ١٢٣ (بتصرف) .

(٤)

الاعـــــراب

للتحويل فى الصيغ الصرفية صلته المباشرة بالاعراب ، فهو وسـيلة لتعليل الاعراب ، وبيان اتساقه مع القواعد التى وضعها النحاة للجملة العربيـــة .

ومن الاشارات الخاصة بذلك ما يتصل بالصفة المشبهة ، فقولهم : « رجل حسن وجهه ، وكثير ماله ، وفاره عبده ، فترفع وجهه بـ (حسن) ، وكذلك المال والعبد ، لأن المعنى : رجل حسن وجهه ، وكثر ماله ، وفره عبـده » (١) .

وربما يكون هناك اسم منصوب فى صدر الجملة ، ويحتاج هذا النصب الى توجيه وذلك كمـا فى :

ازيدا انت محبوس عليه

ازيدا أنت مكابر عليه

« فـ (محبوس) و (مكابر) من أسماء المفعولين الجارية مجرى الفعـل . فمحبوس فى معنى (تحبس) ومكابر فى معنى (تكابر) ، لذلك جاز نصب (زيدا) فيهما بفعل يفسره محبوس ومكابر ، كأنك قلت :

أتنتظر زيدا أنت محبوس عليه

وأشكيت زيدا أنت مكابر عليه (٢)

ومما يتصل بالاعراب وتخريجه اعمال صيغة (فعيل) اعتمادا على التأويل بعد ذلك ، فقول ساعدة بن جؤية :

حتى شآها كليل موهنا عمل ... باتت طرابا وبات الليل لم ينم

---

(١) الواضح فى علم العربية : ١٨٨ .

(٢) شرح المفصل : ٣٤/٢ ، ٣٥ .

والشاهد فيه نصب الموهن بـ (كليل)، لأنه بمعنى : مكل أوكال » (٣) .

وقد يحول الفعل الى اسم الفاعل لتوجيه الاعراب . قال الحطيئة :

متى تأته تعشو الى ضوء ناره   تجد خيرنا رعندها خير موقد

الشاهد فيه رفع (تعشو) على أنه حال ، المراد : متى تأته (عاشيا) ، أي قاصدا فى الظلام » (٤) .

ويمكن تخريج البيتين كذلك فى ضوء «الضرورة الشعرية» ، فساعدة يريد اقامة البحر البسيط ، والحطيئة يريد اقامة البحر الطويل .

وللاعراب صلته بالقراءات القرآنية ، وقد قرئت الآية الكريمة : (فى أربعة أيام سواء للسائلين) (٥) على المصدر ، فكأنه قال : استواء . وقرأ بعضهم : (اربعة أيام سواء) على معنى مستويات . وقال عز وجل : (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا) (٦) . فالمعنى ـ والله أعلم ـ غائراً . فوضع المصدر موضع الاسم . وقالت الخنساء :

ترتع ما عقلت حتى اذا ادكرت   فانما هى اقبال وادبار

فالمصدر فى كل هذا فى موضع الاسم . وقال لقيط بن زرارة :

شتان هذا والعناق والنوم   والمشرب البارد والظل الدوم (٧)

فتوجيه نصب كلمة (سواء) جعلها فى معنى (استواء) ، وجرها جعلها فى معنى (مستويات) .

وربما يقام الاسم مقام المصدر ، كقوله تعالى : (قالوا سبحانك) (٨)

---

(٣) شرح المفصل : ٧٢/٦ .
(٤) معانى القرآن : ٢٧٣/٢ والمقتضب : ٦٥/٢ وشرح المفصل: ٥٣/٧ .
(٥) فصلت / ١٠ .
(٦) الملك / ٣٠ .
(٧) المقتضب : ٣٠٤/٤ ، ٣٠٥ .
(٨) البقرة / ٣٢ .

(سبحان) ينصب انتصاب المصادر ، وهو عند المحققين اسم أقيم مقـــام المصدر ، وليس بمصدر ، لأن (سبح) فعل ، وفعـــل يجيء مصـــدره على التفعيل والفعال ، لا على فعلان .

وزعم قوم أنه مصدر كقولهم : كفـــر عن يمينه تكفـــيرا وكفرانا . والصحيح أن (سبحانا) و (كفرانا) اسمان اقيما مقـــام مصـــدرين ، وليسا بمصدرين(٩) .

وقد ينزل الفعل منزلة المصدر ، فقوله تعالى : (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) (١٠) فى توجيه رفع كلمة (سواء) أن يكون مبتدأ ، و (أنذرتهم أم لم تنذرهم) خبره ، كقولهم : سواء على أقمت أم قعدت .

فان قيل : الجملة اذا وقعت خبرا للمبتدأ وجب أن يعود منها ضمير الى المبتدأ ، وليس فى الجملة الواقعة خبرا للمبتدأ هاهنا ضمير يعود الى المبتدا . قلنا : هذا الكلام محمول على المعنى ، والتقدير : سواء عليهم الإنذار وتركه ، وسواء على القيام والقعود . ونظير تنزيل الفعل هنـــا منزلة المصدر قولهم : تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ، فانه نزل منزلة سماعك)(١١) .

واذا صلحت صيغة الماضى أو المضارع مكان «المصدر» جاز نصبه . قال الفراء : « فاما من نصب فانه يقول (الحمد) (١٢) ليس باسم ، انما هو مصدر ، يجوز لقائله أن يقول : أحمد الله ، فاذا صلح مكان المصدر (فعل) أو (فعيل) جاز فيه النصب » (١٣) وفى نص آخر : « لأن كل مصدر

---

(٩) البيان : ١/٧٢ .
(١٠) البقرة / ٦ .
(١١) البيان : ١/٤٩ .
(١٢) أم الكتاب / ٢ .
(١٣) معانى القرآن : ١/٣ .

وقع موقع (فعل) و (يفعل) جاز نصبه ، كما قال الله تبارك وتعالى : (معاذ الله أن نأخذ)(١٤) معناه — والله أعلم — نعوذ بالله أن نأخذ »(١٥) .

وللتحويل فى الصيغ الصرفية ارتباطه بالعامل النحـوى ، فقولك :
هذا معطى زيد أمس درهما

التقدير : أعطاه ، ولا يقدر اسم فاعل ، لانك أنما قررت بالتقدير من أعمال اسم الفاعل الماضى المجرد من (ال)(١٦) .

وربما تكون هناك كلمة منصوبة على أساس أن هناك حرف جـر تم حـذفه ، وحين تقـديره ، يتم التحويل فى الصيغـة . قال الله تعالى : (والمرسلات عرفا)(١٧) (عرفا) منصوب بتقدير حذف حرف الجر ، وتقديره. والمرسلات بعرف ، أى بمعروف »(١٨) .

ويتصل تعليق «شبه الجملة» بالتحويل فى الصيغ حين الاعراب ، فقوله تعالى : (أنزله بعلمه) (١٩) الباء للحال ، أى أنزله معلوما ، كمـا تقول : خرج زيد بسلاحه ، أى متسلحا(٢٠) . فالجـار والمجـرور يؤول بمشـتق :

بعلمـه ←—— معلوما (حال)

بسلاحه ←—— متسلحا (حال)

ويلاحظ أن ما تم تأويله بالحال يتكون من ثلاثة عناصر :

١ — حرف الجـر .

---

(١٤) يوسف / ٧٩ .
(١٥) معانى القرآن : ٣٩/١ .
(١٦) المغنى : ٦١٨/٢ .
(١٧) المرسلات / ١.
(١٨) البيان : ٤٨٦/٢ .
(١٩) النساء / ١٦٦ .
(٢٠) البيان : ٢٧٨/١ .

٢ ـ اسم مجرور (مضاف) .

٣ ـ مضـاف اليـه .

بل يمكن اعتبار الاسم المجرور مع الاضافة عنصرين قائمين بذاتهما ، فكأن (بعامه) و (بسلاحه) مكونة من أربعة عناصر اساسية مباشرة .

ومما يتصل بالتعليق النظر فيما يتعلق به الجار والمجرور ، فقوله تعالى : (وبالوالدين احسانا) (٢١) يجوز أن يكون (بالوالدين) متعلقـا بـ (احسانا) وان كان مصدرا ، لأن المصدر قد ينوب عن الامر ، كقولك : ضربا زيدا ، أى : اضرب زيدا ضربا ، ويدل على وجوده هاهنا قوله : وقولوا للناس حسنا . فلولا أن ما قبله فى تقدير (أحسنوا) ، والا لما عطف عليه بفعل أمر ، لأن عطف الامر يكون على مثله ، وهذا القول يرجع عند التحقيق الى أنه متعلق بالفعل ، لأن العامل على التحقيق فى قولك : ضربا زيـدا ، هو الفعل لا المصدر » (٢٢) .

والحال يكون مشتقا أو مؤولا بمشـتق ، وهـذا يتبعه التأويل فى «الصيغة» حين الاعراب ، فقوله تعالى : (أتأخذونه بهتانا واثما مبينا) (٢٣) انتصب (بهتانا) على الحال ، أى باهتين وآثمين » (٢٤) . أى ان اعـراب الكلمة حالا أوجب تأويلها بمشتق وهو «باهتين» .

وومما يتصل بالحال أن الكلمة ربما تعرب حالا ، ثم تـؤول بمشتق من معناها لا لفظها ، فقوله تعالى : (ومزاجه من تسنيم عينا) (٢٥) (عينا)

---

(٢١) البقرة / ٨٣ .
(٢٢) البيان : ١ / ١٠٢ .
(٢٣) النساء / ٢٠ .
(٢٤) الكشاف : ٥١٤/١ .
(٢٥) المطففين / ٢٧ .

ان يكون منصوبا على الحال ، لانها بمعنى جارية .. ومزاجه من الماء جاريا من علو » (٢٦) .

ولقد عقد المبرد بابا تعرض فيه للاعراب مع ربطه بالصيغ وتحويلها وهو . « هذا باب ما يكون من المصادر حالا لموافقته الحال » (٢٧) وذلك من خلال بعض التراكيب النحوية كما يلى :

جاء زيد مشيا ———> جاز زيدا ماشيا

قم قائما ———> قم قياما

هنيئا ———> هنأك هناء

مريئا ———> مراك مراء

****

وبعد هذا العرض لصلة التحويل فى الصيغ الصرفية بالاعراب نحاول دراسته فى ضوء « الاصلية والفرعية » .

---

(٢٦) البيان : ٢/٥٠١ ، ٥٠٢ .
(٢٧) المقتضب : ٤/٣١٢ .

(٥)

الأصـلية والفرعيـة

«الاصل» و «الفرع» من المصطلحات الاصيلة فى الدرس اللغوى عند العرب ، وقد درسوا خلالهما العديد من القضايا اللغوية ، هادفين ايضاح بعض الظواهر ، ووضع قواعد للجملة العربية ، وهناك أصل وفرع يتصل بالصيغ الصرفية والتحويل فيها ، وهذا ما نحاول بيانه .

ان الاصل فى (أمين) القصر ، وانما مد ليرتفع الصوت بالدعاء ، كما قالوا : آوه ، والاصل اوه ، والاختيار أن تقول : أوه ، وأنشد :

فأوه من الذكرى اذا ما ذكرتها　　　ومن بعد أرض بيننا وسماء

وقال آخر فى المد :

يارب لا تسلبنى حبها أبدا　　　ويرحم الله عبدا قال آمينا (١)

و «رويدا» أصله «أروادا» فـــ (رويد) تصغير (اروادا) ورويدا انما هو الامهال والتمكث ، يقال : امش مشيا رويدا ، أى لا تستعجل » (٢) .

و (خير) و (شر) فى التفضيل أصلهما (أخير) و (أشرر) ، فحذفت الهمزة بدليل ثبوتها فى قراءة أبى قلابة (من الكذاب الاشر) (٣) ، بفتـــح الشين ، وتشديد الراء . وقول الشـاعر :

بلال خير الناس وابن الاخير

واختلف فى سبب حذف الهمزة منهما ، فقيل : لكثرة الاستعمال ، وقال الاخفش : لأنهما لما لم يشتقا من فعــل خولف لفظهما ، فعلى هــذا فيهما شذوذان ، حذف الهمزة ، وكونهما لا فعل لهما .

---

(١) اعراب ثلاثين سورة : ٣٥ .
(٢) السابق : ٥٣ .
(٣) القمر / ٢٦ .

واما قوله :

وحب شيء الى الانسان ما منعا

فضرورة » (٤) .

ويرى اللغويون أن «اسم الفاعل» هو الاصل ، و «صيغ المبالغة» فرع . قال ابن يعيش : « اعلم أنهم قد نسبوا على غير المنهاج المذكور ، وذلك لأن لم يأتوا بياء النسبة ، لكنهم يبنون بناء يدل على نحو ما دل عليه ياء النسبة . . . وذلك لأن (فاعلا) هو الاصل ، وانما يعدل عنه الى (فعال) للمبالغة ، فاذا لم ترد المبالغة جيء به على الاصل ، لأنه ليس فيه تكثير » (٥) ولذلك اذا أردت أن تكثر الفعل ، كان للتكثير أبنية ، فمن ذلك (فعال) . . تقول : رجل قتال ، اذا كان يكثر القتل ، فأما قاتل فيكون للقليل والكثير ، لأنه الاصل » (٦) .

ومن ضروب (فعال) أن تكون صفة غالبة نحو قولك : يا فساق وياغدار وياخباث ونحو ذلك مما ذكره الزمخشري ، و « أصلها فاعلة نحو : فاسقة وغادرة وخبيثة »(٧) .

ولقد أشار الخليل الى أن « الثنائي » من الكلمة « أصله » أن يكون حرفا مثل (قد) و (هل) و (لو) ، فاذا صيرته اسما « أدخلت عليه التشديد، فقلت : هذه لو مكتوبة ، وهذه قد حسنة الكتبة ، زدت واوا على واو ، ودالا على دال ، ثم ادغمت وشددت ، فالتشديد علامة الادغام والحرف الثالث كقول أبي زبيد الطائي :

---

(٤) التصريح على التوضيح : ٢/١٠٠ وما بعدها .
(٥) شرح المفصل : ٦/١٣ .
(٦) المقتضب : ٢/١١٣ .
(٧) شرح المفصل : ٤/٥٧ .

ليت شعرى ، واين منى ليت ان ليتا وان لوا عناء

نشدد (لوا) حين جعله اسما » (٨) .

وهناك أصل وفرع فى صيغ الجمع ويتصل بالتحويل . قال تعالى : لن تمسنا النار الا أياما معدودة) (٩) وفى آل عمران (معدودات) (١٠) لأن الاصل فى الجمع اذا كان واحده مذكرا أن يقتصر فى الوصف على التأنيث نحو (سرر مرفوعة . واكواب موضوعة . ونمارق مصفوفة . وزرابى مبثوثة) (١١) فجاء فى البقرة على «الاصل» وفى آل عمران على « الفرع » (١٢) .

ومما يتصل بالاصلية والفرعية «العلامة» وهى تتصل فى بعض الاحيان بـ « الفصائل النحوية » ، وقد توقف اللغويون أمام « الصفة » التى يستوى فيها المذكر والمؤنث فى سقوط علامة التأنيث ، وذلك فى (فعول) بمعنى (فاعل) نحو :

رجل صبور ←— رجل صابر
رجل شكور ←— رجل شاكر
رجل ضروب ←— رجل ضارب

امرأة صبور ←— امرأة صابرة
امرأة شكور ←— امرأة شاكرة
امرأة ضروب ←— امرأة ضاربة

---

(٨) كتاب العين : ١/٥٥ (المقدمة) .
(٩) البقرة / ٨٠ .
(١٠) آل عمران / ٢٤ .
(١١) الغاشية / ١٦ .
(١٢) البرهان : ١/١٢٨ .

وسقوط التاء يفرق به بين (فعول) بمعنى (فاعل) وبينه اذا كان بمعنى (مفعول) نحو : حلوبة وحمولة . قال الشاعر :

فيها اثنتان وأربعون حلوبة   سودا كخافية الغراب الاسحم

فقد تم اثبات التاء ، لانها بمعنى محلوبة .

ومثل ذلك صيغة (فعيل) اذا كانت بمعنى (مفعول) نحو :

كف خضيب ——> كف مخضوبة

لحية دهين ——> لحية مدهونة

حذفت التاء للفرق بينه وبين ما كان بمعنى (فاعل) نحو سميع وعليم .

ويربط ابن يعيش «الحذف» بذكر الموصوف وفهم المعنى بذكره ، أو ما يقوم مقام ذكره ، فأما مع حذف الموصف ، فغير جائز ، لأنه يؤدى الى الالتباس ، فالتركيب :

* رأيت خضيبا

غير صحيح نحويا ، اذا كان «الاصل المقدر» هو :

رأيت كفا خضيبا

فقد تم حذف الموصوف (كفا) ، وأقيمت الصفة (خضيبا) مقامه ، فصارت مفعولا به .

وهناك ما يستوى فيه المذكر والمؤنث فى لزوم تاء التأنيث ، ويتصل بالتحويل فى الصيغة ، وذلك نحو : غلام يفعة بمعنى يافع ، فكلمة (يفعة) لا تتبع (غلام) فى التذكير ، بل لابد من اثبات التاء ، لأنها للمبالغة فى الوصف، ومع ذلك فتلك التاء لا تدخل فى صفات الله سبحانه وتعالى وان كان معناها المبالغة لوجود لفظ التأنيث ، ولا يحسن اطلاقه على البارىء ، لأنها مبالغة بـ « علامة نقص » (١٣) .

---

(١٣) شرح المفصل : ٣/٥٥ وما بعدها (بتصرف).

ونشير الى انهم « ربما مالوا الى الاستيثاق ، وازالة الشك عن السامع ، فأدخلوا الهاء فى المؤنث الذى لفظه مخالف لفظ ذكره ، فمن ذلك قولهم : شيخة ، وعجوزة . أدخلوا الهاء على جهة الاستيثاق ، والاكثر فى كلامهم (عجوز) بغير هاء ، بخلاف لفظ الانثى لفظ المذكر » (١٤) .

*****

وبعد هذا العرض لصلة التحويل بقضية الاصلية والفرعية ، نحاول دراسة هذا التحويل فى ضوء «المصدر» ، وهو موضوع النقطة التالية .

---

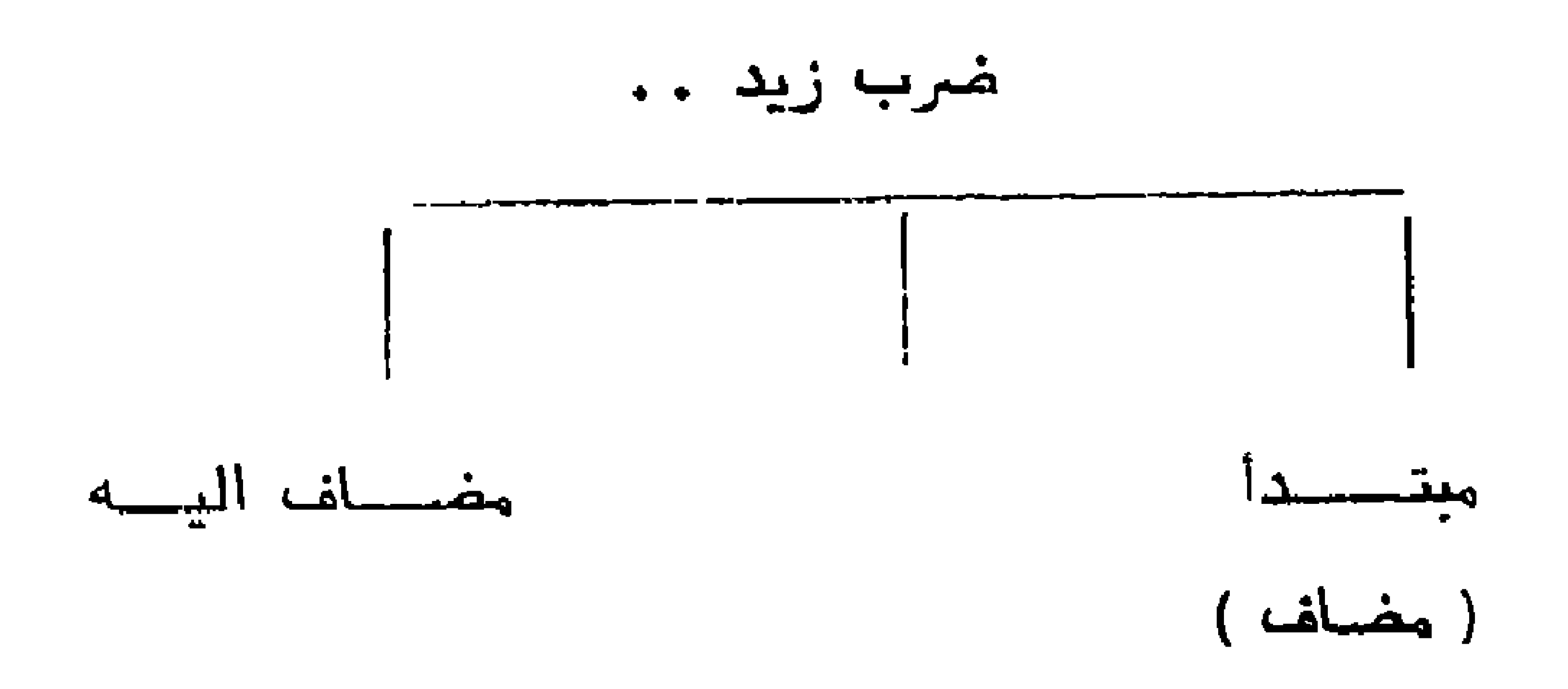
(١٤) المذكر والمؤنث : ١/٥٣ .

(٦)

المصـــــدر

للمصدر علاقته بالتحويل فى الصيغ الصرفية ، وذلك من حيث تحويل الفعل الى المصدر ، ووضع المصدر موضع اسم الفاعل ، وتحويل المصدر الى اسمى الفاعل والمفعول من ناحية المعنى وغير ذلك مما نحاول دراسته.

للتحويل فى المصدر صلته بالقراءات القرآنية ، قال تعالى : (فك رقبة) (١) (فك) فعل ماض ، و (رقبة) مفعول بها .. ومن قرأ (فك رقبة) جعله مصدرا ، وأضافة الى (رقبة) كما تقول ضرب زيد ، وضرب زيدا ، ومد زيد ، ومد زيدا »(٢) ومن هنا فان التحويل يؤثر فى الاعـــراب ، فمـــا بعد الفعل مفعول به ، وما بعد المصدر مضاف اليه ، بالاضافة الى أن « المصدر » نفسه له موقعه الاعرابى حسب التركيب النحوى للجملة . ويلاحظ أن « العبارة » (ضرب زيد) لا تكون «جملة مفيدة» ، ويمكن بيان ذلك كمـــا يلى :



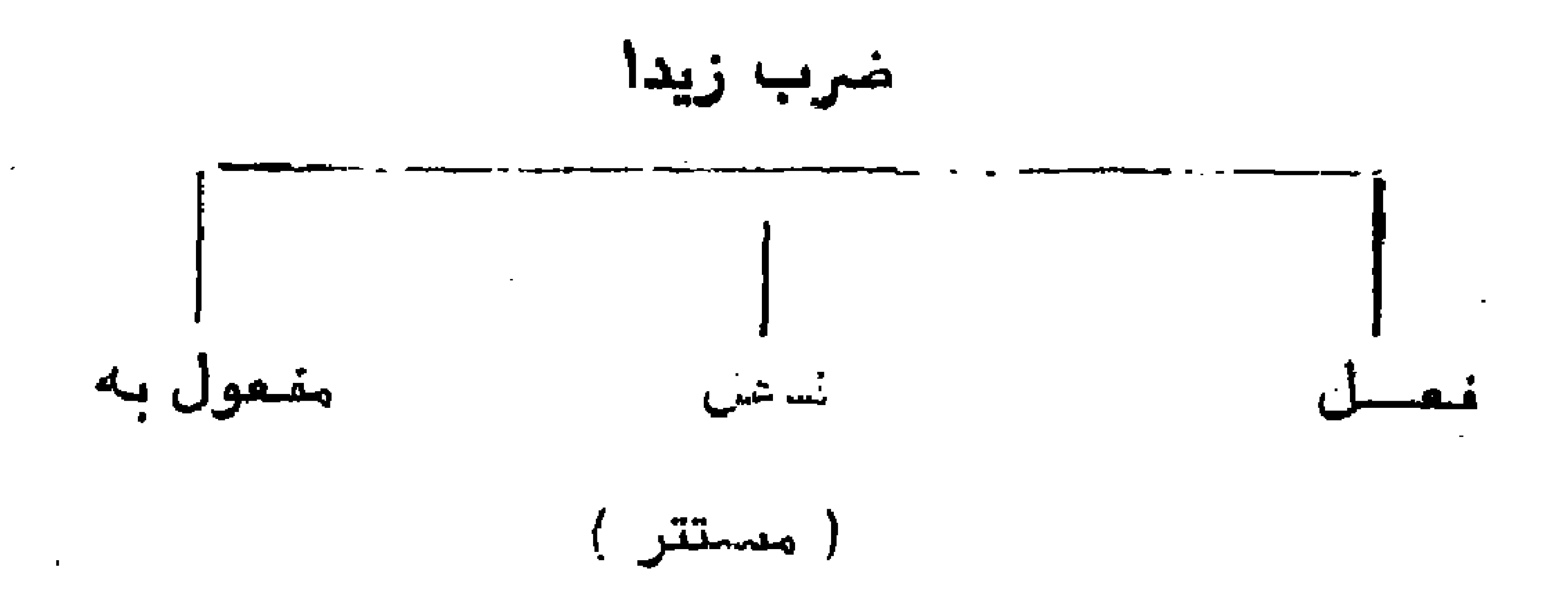
ومكان النقط يمكن أن نضع خبرا ، وليكن (موجع) ، حتى تكون الجملة مفيـــدة .

---

(١) البلد / ١٣ .

(٢) اعراب ثلاثين سورة : ٩١ .

اما (ضرب زيدا) ، فهى جملة مفيدة .



ومما يتصل بالقراءات القرآنية قوله تعالى : (يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى ســوءاتكم وريشا) (٣) (ورياشــا) فان شئت جعلت (رياش) جميعا واحـــده الريش ، وان شـــئت جعلت (الرياش) مصدرا في معنى (الريش) كما يقال : لبس ولباس — قال الشاعر :

فلما كشفن اللبس عنه مسحنه بأطراف طفل زان غيلا وشما (٤)

وقوله تعالى : (ولكن البر من آمن بالله) (٥) ومن قرأ بفتح البـــاء من (البر) أراد به البار ، كأنه قال : ولكن البار من آمن ، أى المؤمن» (٦).

وقد يوضع المصدر موضع اسم الفاعل قالوا: رجل عدل ورضى وفضل، كأنه لكثرة عدله والرضى عنه وفضله جعلوه نفس العدل والرضى والفضل. ويجوز أن يكونوا وضعوا المصدر موضع اسم الفاعل اتساعا ، فـــ (عدل) بمعنى (عادل) ، وماء غور بمعنى (غائر) ، ورجل صوم وفطر بمعنى (صائم) و (مفطـــر) » (٧) .

والمصدر فى قولهم : « جاءوا قضهم بقضيضهم » بمعنى اسم الفاعل :

---

(٣) الاعراف / ٢٦ .
(٤) معانى القرآن : ٣٧٥/١ .
(٥) البقرة / ١٧٧ .
(٦) البيان : ١٣٩/١ .
(٧) شرح المفصل : ٥٠/٣ .

اى فاضهم بقضيضهم ، اى مع مقضوضهم ، اى كاسرهم مع مكسورهم ، لأن مع الازدحام والاجتماع كاسرا ومكسورا » (٨) .

واسم الفاعل قد يعنى المصدر . قال تعالى : (لا تسمع فيها لاغية) (٩) (لاغية) نصب ، مفعول بها ، أى حالفة ، لا تسمع نفسا حالفة . وقال آخرون : لا تسمع فيها لغوا ، فاللاغية بمعنى اللغو » (١٠) . وقوله تعالى : (ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم) (١١) أن تكون (خائنة) بمعنى خيانة ، لأن (فاعلة) تأتى مصدرا ، كالخالصة بمعنى الاخلاص . قال الله تعالى : (انا أخلصناهم بخالصة) (١٢) . وقال الله تعالى : (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) (١٣) والطاغية بمعنى الطغيان والكاذبة بمعنى الكذب. وقال الله تعالى : (ليس لوقعتها كاذبة) (١٤) أى كذب »(١٥) وقوله تعالى : (ليس لها من دون الله كاشفة) (١٦) أن تكون (كاشفة) بمعنى كشف » (١٧) .

وقد يجىء المصدر ، ويراد به «اسم المفعول» ، ومن التراكيب التى ورد بها هذا الاستعمال : درهم ضرب الامير ، اى مضروبه ، وهذا خلق الله ، والاشارة الى المخلوق ، وقتلته صبرا ، أى مصبورا ، وقوله تعالى: (وجاءوا على قميصه بدم كذب)(١٨) معناه : مكذوب ، والعرب تقول للكذب مكذوب ، وللضعف : مضعوف ، ليس له عقد رأى ومعقود رأى ،

---

(٨) شرح الكافية : ٢٠٢/١ .
(٩) الغاشية / ١١ .
(١٠) اعراب ثلاثين سورة : ٦٨.
(١١) المائدة / ١٣ .
(١٢) ص / ٤٦ .
(١٣) الحاقة / ٥ .
(١٤) الواقعة / ٢ .
(١٥) البيان : ٢٨٦/١ .
(١٦) النجم / ٥٨ .
(١٧) البيان : ٤٠٢/١ .
(١٨) يوسف / ١٨ .

فتجعلون المصدر فى كثير من الكلام مفعولا . ويقولون : هذا أمـــر ليس له معنى ، يريدون : معنى ، ويقولون للجلد : مجلود . قال الشـاعر :

ان أخا المجلود من صـــبرا

وقال الآخـــر :

حتى اذا لم يتركوا لعظامه   لحما ولا لفؤاده معقولا (١٩)

وتقول لكل شيء تملكه : هذا ملك يميني ، للمملوك وغيره مما ملك » (٢٠) .

و « اللفظ » فى الاصل مصدر ، ثم استعمل بمعنى «الملفوظ» ، كمـــا استعمل « القول » بمعنى « المقول »(٢١) . وقوله تعالى : (ذرعها سبعون دراعا)(٢٢) (ذرعها) مصـــدر بمعنى المفعول ، أى مذروعها أى طولهـــا سبعون ذراعا (٢٣) . وقوله تعالى : (أتتخذنا هزوا) (٢٤) ... اتتخـــذنا مهزوءا (٢٥) ، وهذا نسج اليمن : أى منسوجه (٢٦) و «الجرم» فى الاصل المجروم ، نحو : نقض ونفض للمنقوض والمنفوض ، وجعل اسما للجسم المجروم (٢٧) . وقوله تعالى : (وانا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا) (٢٨) قولا كذبا ، أى مكذوبا فيه (٢٩) .

واذا كان المصدر يحول الى اسم المفعول ، فان بعض الشواهد يدل

---

(١٩) معاني القرآن : ٣٨/٢ .
(٢٠) السابق : ١٨٩/٢ .
(٢١) شرح الكافية : ٣/١ وحاشية الصبان : ٢١/١ .
(٢٢) الحاقة / ٣٢ .
(٢٣) شرح الكافية : ٣١٦/٢ .
(٢٤) البقرة / ٦٧ .
(٢٥) البيان : ٩١/١ .
(٢٦) السابق : ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ .
(٢٧) المفردات : ٩١ .
(٢٨) الجن / ٥ .
(٢٩) الكشاف : ١٦٧/٤ .

فيها اسم المفعول على المصدر ، فقوله تعالى : (ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا) (٣٠) ... يجوز أن يكون المهجور بمعنى الهجر .. والمعنى تحذوه هجــرا » (٣١) .

وربما يحذف الفعل مع تقديم المصدر النـــائب عن الفعل . قال الله تعالى : (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب)(٣٢) أصـــله : « فاضربوا الرقاب » فحذف الفعل ، وقدم المصدر ، فأنيب منابه مضافا الى المفعول . وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد ، لانك تذكر المصدر ، وتــدل على الفعل بالنسبة التى فيــه » (٣٣) .

ومن هنا فان « الاصل المقدر » لقوله تعالى : (فضرب الرقاب) هو « فاضربوا الرقاب » ، وقد حدثت عدة « عمليات تحويلية » هى :

١ ــ حذف الفعــل .
٢ ــ تقديم المصــدر .
٣ ــ اضافة المصدر الى المفعول به .

وتلك « العمليات » تتصل بالدلالة ، فالآية الكريمة بها

١ ــ اختصـــــار .
٢ ــ اعطاء معنى التوكيد نتج عن هذا الاختصار ..

وقد نتج هذا كله عن ذكر المصدر ، مع وجود الدليل على وجود الفعل وهو النصب للمصدر ، اذ أن الفعل المحذوف هو « العامل » لهذا النصب.

---

(٣٠) الفرقان / ٣٠ .
(٣١) الكشاف : ٩٠/٣ .
(٣٢) محمد / ٤ .
(٣٣) الكشاف : ٥٣٠/٣ .

والتحويل فى صيغة المصدر له صلة بالاعراب ، قال تعالى : (ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا) (٣٤) فـ (ثوابا) فى موضع المصدر المؤكد بمعنى :

١ — اثابة .

٢ — تثويبا (٣٥) .

وقوله تعالى : (وأرسلناك للناس رسولا) (٣٦) (رسولا) مصدر مؤكد بمعنى «ارسال» (٣٧) .

وقوله تعالى : (الا أن يشاء ربى شيئا) (٣٨) (شيئا) منصوب على المصدر كقولك : الا أن يشاء ربى مشيئة (٣٩) .

ومن « كلام العرب » تعدد صيغ المصدر . قال الفراء : « من العرب من يقول : فسد الشيء فسودا مثل قولهم : ذهب الشيء ذهوبا وذهابا ، وكسد كسودا وكسادا » (٤٠) ومثل ذلك : «سرح به مسرحا ، أى تسريحا ، فالمسرح والتسريح بمنزلة الضرب والمضرب . قال جرير :

ألم تعلمى مسرحى القوافى   فلاعيا بهن ولا اجتلابا

أى تسريحى القوافى ، وكذلك تجرى المعصية مجرى العصيان ، والموجدة بمنزلة المصدر »(٤١) .

(٣٤) آل عمران / ١٩٥ .
(٣٥) الكشاف : ١/٤٩٠ .
(٣٦) النساء / ٧٩ .
(٣٧) البيان : ١/٢٦١ .
(٣٨) الانعام / ٨٠ .
(٣٩) البيان : ١/٣٢٩ .
(٤٠) معانى القرآن : ١/١٢٤ .
(٤١) الكتاب : ١/٢٣٣ .

وهناك « احلال » لصيغة مصدرية محل صيغة اخرى . قال الشاعر :

مهلا اعاذل قد جربت من خلقى   انى أجود لاقوام وان ضنوا

« مهلا » منصوب باضمار فعل ، كأنه قال : امهلى يا عاذلة ولا تبادرى باللوم ، و « مهلا » فى موضع « امهالا »(٤٢) ، وقوله تعالى : (متاعا بالمعروف حقا على المحسنين)(٤٣) (متاعا) اسم أقيم مقام التمتع .. وقوله تعالى : (يصدون عنك صدودا) (٤٤) (صدودا) اسم أقيم مقام المصدر ، والمصدر فى الحقيقة هو الصد(٤٥) . وقوله تعالى : (سبحانك فقنا عذاب النار) (٤٦) (سبحانك) منصوب انتصاب المصادر ، وهو اسم اقيم مقام المصدر (٤٧) .

وقد تكون صيغة (مفعل) مصدرا ومكانا . تقول : دخلت مدخلا حسنا، اى دخولا حسنا(٤٨) .

وربما تكون الكلمة منقولة من المصدر مثل (الطرف) فى قول كعب بن زهير :

وما سعاد غداة البين اذ رحلوا   الا اغن غضيض الطرف مكحول

وهو منقول من المصدر ، ولهذا لا يجمع . قال الله تعالى : (لا يرتد اليهم طرفهم) (٤٩) ، وقال جرير :

ان العيون التى فى طرفها حور   قتلننا ، ثم لم يحيين قتلانا (٥٠)

---

(٤٢) شرح أبيات سيبويه : ٢٠٩/١ .
(٤٣) البقرة / ٢٣٦ .
(٤٤) النساء / ٦١ .
(٤٥) البيان : ٢٥٨/١ .
(٤٦) آل عمران / ١٩١ .
(٤٧) الفروق فى اللغة : ٢٥ .
(٤٩) ابراهيم / ٤٣ .
(٥٠) شرح بانت سعاد : ١٥ .

وصيغة (المفعول) مما زاد على ثلاثة يأتى مصدرا نحو (مزقناهم كل ممزق)(٥١) أى كل تمزيق ، وزمانا كقوله :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا

أى وقت امسائنا واصباحنا ، ومكانا نحو (رب ادخلنى مدخل صدق) (٥٢) » (٥٣) .

وقد تكون الكلمة دليلا على المصدر . قال تعالى : (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب) (٥٤) (للكتب) أى للكتابة ، كقوله تعالى : (ويعلمهم الكتاب والحكمة) (٥٥) اى الكتابة (٥٦) .

***

وبعد هذا العرض نحاول دراسة التحويل فى الصيغ الصرفية من خلال علاقته بصيغة (فعيل) .

---

(٥١) سبأ / ١٩ .
(٥٢) الاسراء / ٨٠ .
(٥٣) شرح بانت سعاد : ٥٣ .
(٥٤) الانبياء / ١٠٤ .
(٥٥) البقرة / ١٢٩ .
(٥٦) البيان : ٢/١٦٦ .

(٧)

صيغة (فعيل)

هناك العديد من «التحويليات» الخاصة بصيغة (فعيل) وتتصل في الوقت نفسه بصيغتي (فاعل) و (مفعول) ، وهذا ما نحاول دراسته .

أولا : بين (فعيل) و (مفعول) :

نشير الى أن بناء (فعيل) بمعنى (مفعول) — مع كثرته — غير مقيس (١) . قال ابن مالك : ومرجعه السماع ، وان كان كثيرا واليه أشار الناظم :

وناب نقلا عنه ذو فعيل (٢)

ومن التحويل « الشيطان الرجيم » والاصل « من الشيطان المرجوم » كما قال :

رجم به الشيطان في هوائه

فصرف من (مفعول) الى (فعيل) ، لأن الياء أخف من الواو ، كما يقال : كف خضيب ، والاصل مخضوبة ، ولحية دهين ، والاصل مدهونة ، ورجل جريح وصريع ، كل ذلك أصله الواو ، لأنه مفعول (٣) .

وقوله تعالى : (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) (٤) ، فهو مملوء من الغيظ على أولاده ، ولا يظهر ما يسوءهم (فعيل) بمعنى (مفعول) بدليل قوله (وهو مكظوم) (٥) من كظم السقاء اذا شده على ملئه (٦) .

---

(١) شرح الكافية : ١٦٦/٧ .
(٢) التصريح على التوضيح : ٨٠/٢ .
(٣) اعراب ثلاثين سورة : ٨ .
(٤) يوسف / ٨٤ .
(٥) القلم / ٤٨ .
(٦) الكشاف : ٣٣٩/٢ .

وقوله تعالى : (كل امرىء بما كسب رهين) (٧) اى مرهون ، كأن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذى هو مطالب به ، كما يرهن الرجل عبده بدين عليه ، فان عمل صالحا فكها ، وخلصها ، والا أوبقها (٨) .

ومن غريب ما جاء من استعمال فعيل بمعنى مفعول (قدير) بمعنى (مقدور) ، أى مطبوخ فى القدور . قال امرؤ القيس :

فظل طهاة اللحم ما بين منضج   صفيف شواء او قدير معجل (٩)

وهناك ربط لاستعمال (فعيل) بمعنى (مفعول) يتصل بالفصائل النحوية ، وذلك من حيث التذكير والتأنيث ، فما كان على (فعيل) بمعنى (مفعول) فهو للمؤنث بغير هاء التأنيث نحو : امرأة جريح ودهين وصريع ، وكف خضيب ، وشاة نطيح ، لأن معنى هذا : مجروحة ومدهونه ومخضوبة (١٠) ، وهو بمنزلة (فعول) (١١) وبابه أن يكسر على (فعلى).. نحو جريح وجرحى ، وقتيل وقتلى ، ولديغ ولدغى ، فأما اختصاصه بـ (فعلى) ، فلأنه لا يجمع على ذلك الا ما كان من الآفات والمكاره» (١٢) . وعلى هذا قالوا : مريض ومرضى ، لأنه شىء أصابه ، وأنت لا تقول

* مرض

ولا :

* ممروض (١٣)

وعدم اثبات الهاء انما هو للتفريق بين :

---

(٧) الطور / ٢١ .
(٨) الكشاف : ٢٤/٤ ، ١٨٦/٤ .
(٩) شرح بانت سعاد : ١٥ .
(١٠) الواضح : ٢٤٣ .
(١١) الكتاب : ٦٤٧/٣ .
(١٢) شرح المفصل : ٥١/٥ .
(١٣) المقتضب : ٢١٩/٢ .

فعيلة بمعنى مفعولة

فعيلة بمعنى فاعــلة

نحو : شريفة وظريفة .

و (عقيم) فى قوله تعالى : (وقالت عجوز عقيم) (١٤) فعيل بمعنى مفعولة ، لأنها بمعنى معقولة لا بمعنى فاعلة ، فلذلك لم تثبت فيها الهاء(١٥).

ولقد ربط ابن هشام استعمال (فعيل) بمعنى (مفعول) بـــ «الضرورة الشعرية» ، فيقال : طرف كحيل وعين كحيل ، ولا يقال الا : عين مكحولة بالتأنيث . وأما قول طفيل :

اذ هى أحوى من الربعى حاجبه والعين بالاثمد الحارى مكحول

فقيل : انه لأجل الضرورة ، حمل العين على الطرف . وقيل : الاصــل ما حاجبه مكحول والعين كذلك ، ثم اعترض بالجملة الثانيـــة ، وحـــذف الخبـــر (١٦) .

ثانيـــا : بين (فعيل . و (فاعل) :

ربما تكون (البديع) بمعنى (المبدع) (١٧) ، وهى من صفات الحق سبحانه وتعالى ، وذلك كما فى الآية الكريمة (بديع السموات والارض أنى يكون له ولد) (١٨) .

وقولهم : « مررت بهم الجماء الغفير » : الجماء من الجم : وهو الكثير. يقال : امرأة جمـــاء المرافـــق ، أى كثيره اللحم على المرافق ، والغفير من

---

(١٤) الذاريات / ٢٩ .
(١٥) البيان : ٣٩١/٢ ، ٣٩٢ (بتصرف) .
(١٦) شرح بانت سعاد : ١٦ .
(١٧) الكشاف : ٤١/٢ .
(١٨) الانعام / ١٠١ .

الغفر وهو الستر بمعنى الغافر ، أى الساترين بكثرتهم على وجه الارض ، حذف التاء حملا للفعيل بمعنى الفاعل على الفعيل بمعنى المفعول كقوله تعالى : (ان رحمة الله قريب من المحسنين) (١٩) وهو صفة الجماء ، أى الجماعة الكثيرة الساترة(٢٠) .

وقوله تعالى : (وهذا البلد الامين) (٢١) فيه وجهان :

أحدهما : أن يكون (الامين) من الامن ، فيكون فعيلا بمعنى فاعل ، كعليم بمعنى عالم .

والثانى : أن يكون (الامين) بمعنى المؤمن ، أى يؤمن من يدخله على ما قال تعالى : (وما دخله كان آمنا) (٢٢) .

فيكون فعيل بمعنى مفعل ، كحكيم بمعنى محكم ، وسميع بمعنى مسمع . قال الشاعر وهو عمرو بن معدى كرب :

أمن ريحانة الداعى السميع　　يؤرقنى وأصحابى هجوع

السميع ، أى المسمع(٢٣).

ثالثا : تحويل (فعيل) الى (فاعل) و (مفعول) معا :

اذا كانت بعض الصيغ تحول من (فعيل) الى (مفعول) أو (فاعل)، فان صيغة (فعيل) ربما تحتمل فى آن واحد أن تكون بمعنى :

١ ـ فاعل .

٢ ـ مفعول .

---

(١٩) الاعراف / ٥٦ .
(٢٠) شرح الكافية : ٢٠٣/١ .
(٢١) التين / ٣ .
(٢٢) آل عمران / ٩٧ .
(٢٣) البيان : ٥٢١/٢ .

وقوله تعالى : (ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) (٢٤) يصح ان يكون بمعنى حاسر وأن يكون بمعنى محسور . وقوله تعالى : (أنه حميد مجيد) (٢٥) يصح أن يكون فى معنى المحمود ، وأن يكون فى معنى الحامد . وقوله تعالى : (كل نفس بما كسبت رهينة) (٢٦) أنه فعيل بمعنى فاعل ، اى ثابتة مقيمة ، وقيل : بمعنى مفعول ، اى كل نفس مقامة فى جزاء ما قدم من عمله وقوله تعالى : (وأنه لحب الخير لشديد) (٢٧) فالشديد يجوز أن يكون بمعنى (مفعول) كأنه شد ، كما يقال : غل عن الانفصال . . ويجوز أن يكون بمعنى (فاعل) فالمتشدد كأنه شد صرته . والسفير : الرسول بين القوم ، يكشف ويزيل ما بينهم من الوحشة ، فهو فعيل فى معنى فاعل . . والسفير فيما يكنس فى معنى المفعول . والرجيع : كناية عن اذى البطن للانسان والدابة ، وهو من الرجوع ، ويكون بمعنى الفاعل ، او من الرجوع ، ويكون بمعنى مفعول (٢٨) والحقيقة : اما (فعيل) بمعنى (مفعول) من قولك : حققت الشيء احقه اذا اثبته ، أو (فعيل) بمعنى (فاعل) من قولك : حق الشيء يحق ، اذا ثبت ، اى المثبتة ، أو الثابتة فى موضعها الاصلى (٢٩) . وقوله تعالى : (انى معكم رقيب) (٣٠) أى منتظر . والرقيب بمعنى الراقب من رقبه كالضريب والصريم بمعنى الضارب والصارم . أو بمعنى الراقب كالعشير والنديم ، او بمعنى المرتقب كالفقير والرفيع بمعنى المفتقر والمرتفع (٣١) . وقوله تعالى : (وعندنا كتاب

---

(٢٤) الملك / ٤ .
(٢٥) هود / ٧٣ .
(٢٦) الطور / ٢١ .
(٢٧) العاديات / ٨ .
(٢٨) المفردات : صفحات ١١٨ ، ١٣١ ، ٢٠٣ ، ٢٥٦ ، ٢٣٤ ، ١٨٩ .
(٢٩) الايضاح فى علوم البلاغة : ٣٩٥ .
(٣٠) هود / ٩٣ .
(٣١) الكشاف : ٢/٢٩٠ .

حفيظ) (٣٢) محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ ، أو حافظ لما أودعه وكتب فيـــه (٣٣) .

وهناك بعض «التحويليات» الاخرى التى تتصل بصيغة (فعيـــل) يمكن بيانها كما يلى :

١ ـ ربما تدل صيغة (فعيل) على المصدر المضاف . قال تعـــالى : (تلك آيات الكتاب الحكيم) (٣٤) و (الحكيم) ذو الحكمة لاشتماله عليهـــا ونطقه بها ، أو وصف بصفة محدثة . قال الاعشى :

وغريبة تأتى الملوك حكيمة قد قلتها ليقال من ذا قالها (٣٥)

٢ ـ قد تشبه صيغة (مفعل) بـــ (فعيل) . قال الفراء : « وأما قولهم : مزيد ومزود فهما أيضا اسمان مختلفان على غير بناء الفعل ... شبهوا مفعلا بفعيل » (٣٦) .

٣ ـ وصيغة (فعيل) قد تكون بمعنى الفعل المبنى للمجهول . قال الله تعالى : (ثم محلها الى البيت العتيق) (٣٧) . اعتق من الجبابرة ... يقال : من الغرق زمن نوح (٣٨) .

وبعد هذا العرض نتعرف على علاقة التحويل فى الصيغ الصرفية باسم الفاعل ، وهو موضوع الدراسة التالية .

(٣٢) ن / ٤ .
(٣٣) الكشاف : ٤/٤ .
(٣٤) لقمان / ٢ .
(٣٥) الكشاف : ٢/٢٢٤ .
(٣٦) معانى القرآن : ٢/١٥٣ .
(٣٧) الحج / ٣٣ .
(٣٨) معانى القرآن : ٢/٢٢٥ .

(٨)

اسم الفاعل

ربما تحول صيغة (فاعل) الى (مفعول) كقوله تعالى : (خلق من ماء دافق) (١) والماء الدافق (فاعل) فى اللفظ ، (مفعول) فى المعنى ، ومعناه : من ماء مدفوق ، أى مصبوب . يقال : دفق ماءه وسفحه وسكبه بمعنى واحد ، وكذلك : زكم بنطفته : رمى بها » (٢) وقوله تعالى : (فما له من قوة ولا ناصر) (٣) و (ناصر) جر ، نسق على (قوة) ، فالفاعل ناصر ، والمفعول به منصور ، ويقال : نصر المطر أرض بنى فلان ، فهى منصورة ، ونصرت انا أرض كذا ، أى قصدتها (٤) . وقوله تعالى : (عيشة راضية) (٥) أى مرضية ، أقيمت فاعلة مقام مفعولة (٦) . وقال تعالى : (لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم) (٧) فـ (من) فى موضع نصب ، لأن المعصوم خلاف للعاصم ، والمرحوم معصوم . . وأنت لا يجوز لك فى وجه أن تقول : المعصوم عاصم ، ولكن لو جعلت العاصم فى تأويل معصوم كأنك قلت : لا معصوم اليوم من أمر الله ، لجاز رفع (من) ، ولا تنكرن أن يخرج المفعول على فاعل . . . قال الشاعر :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

معناه : المكسو ، تستدل على ذلك أنك تقول :

رضيت هذه المعيشة

ولا تقـول :

---

(١) الطـارق / ٦ .
(٢) اعراب ثلاثين سورة : ٤٥ .
(٣) الطارق / ١٠ .
(٤) اعراب ثلاثين سورة : ٥٠ .
(٦) اعراب ثلاثين سورة : ١١٥ .
(٧) هـود / ٤٣ .

* رضيت

وتدفق ، ولا تقول :

* دفـــق

وتقـــول :

كسى العريان

ولا تقـــول :

* كسا » (٨)

ولقد علل الفراء تحويل (فاعل) الى (مفعول) من واقع اللهجات العربية . قال : « أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم ، أن يجعلوا المفعول فاعلا ، اذا كان فى مذهب نعت كقول العرب :

هذا سر كاتم

وهم ناصب

وليـــل نائم

وعيشة راضية

وأعان على ذلك أنها (يقصد قوله تعالى : خلق من ماء دافق) توافق رؤس الآيات التى هن معهن » (٩) .

ومن الصيغ المحولة عن (فاعل) « صيغ المبالغة » وهى خمسة أوزان مشهورة : فعال ومفعال وفعول وفعيل وفعل ، وهى معدولة بها عن اسم الفاعل للمبالغة ، ولم تجر على الفعل ، فجرت مجرى المنسوب نحو : دارع ونابل ، فلم يدخلوا فيها لذلك ، وقد شذ نحو : معزابة ، اذا كان

---

(٨) معانى القرآن : ١٥/٢ .
(٩) السابق : ٢٥٥/٣ .

يعزب بابله فى المرعى ، فيبعدها عن الناس لعـــزته وقدرته ، ومثـــله : مطرابة للكثير الطرب ، ومجذامة : للسريع فى قطع المودة » (١٠) .

وهناك بعض الاسماء التى بمعنى (فاعل) ولكن لا يجوز اطلاقها على كل ما يطلق عليه (فاعل) كالدبران بمعنى الدابر ، والعيوق بمعنى العائق ، وانسماك بمعنى السامك ، فلا يقال الدبران لكل ما يقال فيه الدابر ، وكذلك العيوق والسماك ، وذلك لأن الاسمين قد يكونان مشتقين من شىء ، والمعنى فيهما واحد ، وبناؤهما مختلف ، فيختص أحد البناءين شيئا دون شىء للفرق ، الا ترى انهم قالوا : عدل لما يعـــادل من المتـــاع ، وعديل لما يعادل من الاناس ، والاصل واحد وهو (ع د ل) والمعنى واحد ، ولكنهم خصوا كل بناء بمعنى لا يشاركه فيه الآخر للفرق ، ومثله : بناء حصـــين وامرأة حصان ، والاصل واحد ، والمعنى واحد وهو الحرز ، فالبناء يحرز من يكون فيه ، ويلجأ اليه ، والمرأة تحرز فرجها ، فكذلك هذه النجوم اختصت بهـــذه الابنية » (١١) .

***

وللتحويل فى الصيغ الصرفية صلة بأسماء الافعال ، وذلك موضوع الدراسة التالية .

---

(١٠) شرح المفصل : ١٠٢/٥ .
(١١) السابق : ٤٢/١ .

(٩)

أسماء الأفعـــال

هناك تحويل فى الصيغ الصرفية يتصل بأسماء الافعال ، فهى نائبة عن «فعل الامر» ولذلك يرى النحاة أن الاسماء التى سموا بها الافعـــال نحو تراك زيدا بمعنى اترك زيدا ، وحذار عمرا بمعنى احذر عمرا ، ونزال بمعنى انزل ، ونظار بمعنى أنظر (١) . وهـــذا التحويل عند النحاة علة لبناء تلك الاسماء فيما كان منها على وزن (فعال) (٢) وكلمة (رويد) فى قول مالك بن خالد الهزلى :

رويدا عليا جد ما ثدى أمهم   الينا ، ولكن بعضهم متماين (٣)

اسم للفعل ، كأنه قال : أرود عليا ، اى أمهل عليا .. وهى مبنية على الفتح ، لا يدخلها التنوين لاجل البناء ، ولا تضاف » (٤) .

وللتحويل صلة بباب « المبنى للمجهـــول » ونحـــاول بيـــان ذلك فى الدراسة التالية .

---

(١) معـــانى الحـــروف : ١٧٠ .

(٢) الانصاف : ٥٣٥/٢ .

(٣) شرح أبيات سيبويه : ٧١/١ ، و (على) اسم قبيلة .

(٤) معانى الحروف : ١٦٧ .

(١٠)

المبنى المجهول

لابن جني حديث هام عن الجملة الفعلية من حيث تقديم المفعول به على الفاعل ، وربط هذا التقديم بالبناء للمجهول والتحويل فى بنـــاء الفعل . قال : « ان تقدم المفعول على الفاعل قسم قائم براسـه كما أن تقديم الفاعل قسم ايضا قائم براسـه ، وان كان تقـديم الفاعل اكثر ، وقـد جاء به الاستعمال مجيئا واسعا نحـو قول الله عز وجل : (انما يخشى الله من عباده العلماء) (١) و (الهاكم التكاثر) (٢) وفى كثير من شعر الشعراء ، والامر فى كثرة تقديم المفعول على الفاعل فى القرآن وفصيح الكلام متعالم غير مستنكر ، فلما كثر وشاع تقديم المفعول على الفاعل ، كان الموضع له ، حتى انه اذا اخره فموضعه التقديم » . ويعلل ابن جنى لرايه هذا بقوله : « ولا تستنكر هذا الذى صورته لك ، ولا يجف عليك ، فانه مما تقبله هذه اللغة ولا تعافه ولا تستبشعه » ، ثم يربط هذا بقواعد ترتيب الكـلام فى الجملة الفعلية ، فيرى أن تقديم المفعول لما استمر وكثر كأنه هو الاصـل ، وتأخير الفاعل كأنه أيضا هو الاصل (٣) ولذلك يقول سيبويه عن الفـاعل والمفعـول من حيث التقـديم والتأخـير : « وان كانا جميعـا يهمانهـم ويعنيانهم » (٤) لأن هناك تعليلا للتقديم فى « الجملة العربية » يتصـل بما اصطلحوا على تسميته بـ « معتد الفائدة » (٥) ، لذلك ربما تكون هناك فائدة فى تقديم المفعول على الفاعل ، لأنه يعقد تلك الفائدة . ويربط أبو على الفارسى هذا التقديم بظاهرة البناء للمجهول ، فيرى فى تغيير الفعـل من أجل اسناده الى المفعول دليلا على تمكين المفعول عندهم ، وتمكين حاله

---

(١) فاطر / ٢٨ .
(٢) التكاثر / ١ .
(٣) الخصائص : ٢٩٧/١ .
(٤) الكتاب : ١٥/١ (بولاق) .
(٥) أنظر : شرح المفصل ٩٢/١ .

فى أنفسهم اذ أفردوه بأن صاغوا الفعل له صياغة مخالفة لصيغته للفاعل » (٦) .

ولكن ما هى علاقة المبنى للمجهول بالتحويل فى الصيغ الصرفية ؟ أن هذا البناء يتبعه تغيير فى شكل الفعل من حيث الضبط كما يلى :

فعل ــــــ> فعل (ماض مبنى للمجهول)
يفعل ــــــ> يفعل (مضارع مبنى للمجهول)

وتوقف ابن جنى أمام بعض القراءات القرآنية موجها اياها ، اعتماداً على ما فى القراءة من البناء للمجهول ؟ فقد قرأ ابن عامر (وحملت الارض)(٧) . ويقول ابن مجاهد : وما أدرى ما هذا ؟ قال أبو الفتح : « هذا الذى تبشع على ابن مجاهد حتى أنكر من هذا القرأة صحيح واضح . وذلك أنه أسند الفعل الى المفعول الثانى حتى كأنه فى الاصل : وحملنا قدرتنا ، أو ملكا من ملائكتنا الارض ، ثم أسند الفعل الى المفعول الثانى ، فبنى له فقيل : فحملت الارض ، وهذا كقولك : البست زيدا الجبة .. فيجوز مع استيفاء المفعول الاول أن يبنى الفعل للمفعول الثانى فتقول : البست الجبة زيدا ، على طريق القلب للاتساع ، وارتفاع الشك ، فيجوز على هذا أن تقول : حملتنا الارض الملك ، فتقيم الارض مقام الفاعل مع ذكر المفعول الاول ، فما ظنك بجواز ذلك وحسنه ، بل بوجوبه اذا حذف المفعول الاول ؟ وكذلك : أطعمت زيدا الخبز ، وأطعم زيد الخبز وتتسع فتقول : أطعم الخبز زيدا ، ثم تحذف زيدا ، فلا تجد بدا من اقامة الخبر مقام الفاعل فتقول : أطعم الخبز ، ومثله : أركب الفرس ، وابث الحديث ، وكسيت الجبة ، وأطعم الطعام ، وسقى الشراب ، ولقى الخير ، ووقى الشر » . وبعد هذا التوضيح لقراءة ابن

---

(٦) الخصائص : ٢١٨/٢ .
(٧) الحاقة / ١٤ .

عامر ، وربط المبنى للمجهول بالاتساع والحذف فى الجملة والقلب وارتفاع الشك وغير ذلك من الجوانب النحوية والدلالية ، أنهى ابن جني حديثه بعبارة ، تدل على عادته فى انزال الاوائل منزلتهم قائلا : « ورحم الله ابن مجاهد فلقد كان كبيرا فى موضعه ، مسلما فيما لم يمهر به » (٨) .

ومن شروط (افعل) التفضيل الا تصاغ من فعل مبنى للمجهول ولو صورة ، « لئلا يلتبس بالآتى من المبنى للفاعل ، وسمع شذوذا :

أزهى من ديك

واشغل من ذات النحيين

وكلام أخصر من غيره

من (زهى) بمعنى تكبر ، و (شغل) و (اختصر) بالبناء للمجهول فيهن (٩) .

****

وبعد هذا العرض لصلة التحويل بالمبنى للمجهول ، بالاضافة الى سواه من الظواهر اللغوية التى عرضنا لها فى الصفحات السابقة من الناحية التطبيقية ، نحاول التعرف على صلة هذا التحويل بالدلالة ، وهذا هو موضوع الفصل التالى .

---

(٨) المحتسب : ٣٢٨/٢ وما بعدها .

(٩) شذا العرف : ٨١ ، وانظر شرح بانت سعاد : ٧٩ ، حيث أشار ابن هشام الى أن (أهيب) فى بيت كعب :

لذاك أهيب عندى اذ أكلمه   وقيل انك منسوب ومسئول

اسم تفضيل مبنى من فعل المفعول .

الفصـــل الثـــانى

علاقة التحويل فى الصيغ الصرفية بالدلالة

من الامور التى أكد عليها أساتذتنا وباحثونا فى اعمالهم اللغوية تلك الصلة بين مستويات التحليل اللغـــوى ، بحيث انه لا يمكن الفصـــل بين المستويات ، أو عزل أحدها عن الآخر ، والتحويل فى الصيغ الصرفية له صلته الوثيقة بالدلالة ، فان القدامى من العلماء العرب حين يشيرون الى تحـــويل صيغة الى أخرى ، كانوا يربطون هذا التحويل بالدلالة ، وهذا الربط فى معظمه نجده حين يفسرون آيات القرآن الكريم ، او توجيه احدى القراءات القرآنية ، أو تفسير بيت من الشعر ، ومحاولة اعطاء المعنى الذى يريده الشاعر .

وحين ننظر فى « التعريفات » التى وضعها القدماء نجد أن التحويل فى الإصل الواحد انما يتم «لمعان مقصودة» على حد تعبيرهم . فالصرف « علم بأصول يعرف بها أحوال ابنية الكلمة التى ليست باعراب » (١) . وهذا هو أيضا المراد بالتصريف عندهم بالمعنى العلمى . أما المقصود بالمصطلحين فهو « تحويل الاصل الواحد الى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل الا بهـــا » (٢) .

---

(١) شرح الشافية : ١/١ .

(٢) تهذيب التوضيح : ٢/٤ . ويعلق الدكتور عبد الصبور شاهين على المقصود بالصرف والتصريف قائلا :

« ونحن نرى أن المقصود بالمعنى العلمى هو مدلول (الصرف) . والمقصود بالمعنى العلمى هو مدلول (التصريف)، ومن ثم يتخصص كل من المصطلحين لدلالة واحدة ، وبذلك يقترب معنى الصرف من معنى مصطلح المورفولوجيا فى الدراسة اللغوية الحديثة » (*) .

(*) المنهج الصوتى للبنية العربية : رؤية جديدة فى الصرف العربى ص ٢٣ .

وقبل دراسة التحويل فى الصيغ وصلته بالدلالة نشير الى أن القدماء كانوا يربطون الصرف بالنحو ، بل انهما «علم واحد» (٣) عندهم . يقول ابن جنى: « انك لا تكاد تجد كتابا فى النحو الا والتصريف فى آخره .. فالتصريف انما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة ، والنحو انما هو لمعرفة احواله المتنقلة . الا ترى انك اذا قلت : قام بكر ورأيت بكرا ومررت ببكر ، فانك انما خالفت بين حركات حروف الاعراب لاختلاف العامل ، ولم تعرض لباقى الكلمة . واذا كان ذلك كذلك ، فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف ، لأن معرفة ذات الشىء الثابتة ، ينبغى أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة » (٤) .

ويدل نص أبى الفتح على ما يلى :

١ — هناك صلة واضحة فى كتب القدماء بين النحو والصرف ، فهم يلحقون الصرف فى آخر كتبهم بعد انتهائهم من «الدرس النحوى» .

٢ — أن التصريف يتصل ببناء الكلمة ، أما النحو فيتصل بأواخر الكلمات ، أى الاعراب .

٣ — معرفة النحو لابد أن تسبق بمعرفة الصرف ، ولكن ابن جنى يرى أن القدماء قد استهلوا أعمالهم العلمية بمعرفة النحو ، لأن الصرف، لما كان «عويصا صعبا بدىء قبله بمعرفة النحو ، ثم جىء به بعد ، ليكون الارتياض فى النحو موطئا للدخول فيه ، ومعينا على معرفة أغراضه ومعانيه، وعلى تصرف الحال » .

---

(٣) الدكتور عبده الراجحى : التطبيق الصرفى ص ٥ . وعبارته هى : « فلقد فهم القدماء درس الصرف فهما صحيحا حين جعلوه مع النحو علما واحدا » .

(٤) ابن جنى : المنصف : ١/٤ .

ومن هنا فان المحدثين من اللغويين يقررون « ان موضوعات العلمين متشابكة ، فلا تكاد تستقل قاعدة من قواعد هذين العلمين بنفسها دون أن يكون للعلم الآخر صلة بها » ومن أمثلة تلك الصلة (باب النائب عن الفاعل)، « اذ ان تغيير الفعل عند بنائه للمجهول مبحث من مباحث التصريف ، فى حين ان معرفة ما يصح أن ينوب عن الفاعل بعد حذفه ، وبخاصة فى الافعال التى تنصب مفعولين هى مبحث من مباحث النحو » (٥) ولذلك « فان الرأى المعتمد فى هذا الشأن يعد الصرف مقـــدمة للنحو أو خطوة تمهيــدية له ، والصرف فى نظر أصحاب هذا الرأى الذى نأخذ به ليس غاية فى ذاته ، انما هو وسيلة ، وطريق من طرق دراسة التركيب والنص اللذين يقوم بالنظر فيهما علم النحو . ومعنى هذا أنه لا يجوز عزل احد هذين العلمين عن الآخر فى النظر والتطبيق ، لأن مسائلهما متشابكة الى حد كبـــير . ولهـــذا جرى التقليد الغالب الآن على مناقشة هذين العلمين معا، وعلى التعرض لمسائلهما فى اطار عام واحد ، مع ملاحظة البدء بقضايا الصرف بوصفه مقـــدمة ضرورية » (٦) . ولذلك فان « للنظم علاقة وثيقة بالمورفولوجيا ، وذلك لأن التركيبات المورفولوجية فى لغة من اللغات عادة ما تحكمها الى درجة كبرى الترتيبات النظمية ، أى الترتيبات التى يتبعها نظـــم الكـــلام ، ولأن الوحدات التى تبنى منها الجملة تتكون من كلمات على أنها (أى الكلمات) أعضاء من أقسام شكلية (كالاسم أو الفعل .. الخ) وهكذا فالاغلب أن يدرس المورفولوجيا و (النظم) الخاصان بلغة من اللغات معا ، وفى بعض الحالات يدرس الاثنان على أنهمـــا قسم واحـــد من أقســـام الظـــواهر اللغـــوية » (٧) .

---

(٥) الدكتور أمين على السيد : فى علم الصرف : ١٤ .

(٦) الدكتور كمال بشر : دراسات فى علم اللغة ــ القسم الثانى ص ١٠ ــ ١٢ ، ص ٨٤ .

(٧) الدكتور محمود السعران : علم اللغة : ص ٢٢٥ ، ٢٤٥ . وانظر : الدكتور عبده الراجحى : فقه اللغة فى الكتب العربية : ص ١٤٦ وما بعـــدها .

وبعد هذا العرض الموجز نستطيع أن نؤكد صلة الصرف بالنحو ، بالاضافة الى تلك الصلة التى نجدها بين « الاصوات » و « الصرف » ، وهى من الامور التى أكد عليها اللغويون المحدثون (٨) . ونحاول دراسة الصلة بين الصرف والدلالة من خلال الجانب التطبيقى ، أى صلة التحويل بالدلالة .

لقد أشار القدماء الى أن (ملكا) أمدح من (مالك) ، وذلك أن المالك قد يكون غير ملك ، ولا يكون الملك الا مالكا (٩) .

وفرقوا بين صيغتى (فعل) و (أفعل) . قال الراغب الاصفهانى : « وخوى النجم وأخوى اذا لم يكن منه عند سقوطه مطر ، تشبيها ، وأخوى أبلغ من خوى ، كما أن أسقى أبلغ من سقى » (١٠) . ومعنى المبالغة «هى الدلالة على كثرة المعنى ، وذلك على وجوه : منها مبالغة فى الصفة المبنية لذلك كقولك : رحمان عدل عن راحم للمبالغة ، وكقوله غفار ، وكذلك فعال وفعول كقوله (شكور) و (غفور) ، وفعيل كقوله (رحيم) و (قدير) (١١) . ولذلك فان (القدير) هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقضى الحكمة لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه ، ولذلك لا يصح أن يوصف به الا الله تعالى . و (المقتدر) يقاربه ، لكن قد يوصف به البشر ، ومعناه : المتكلف والمكتسب للقدرة ، لذلك فان استعمال الصيغة الثانية مع الحق ــ سبحانه وتعالى ــ يستوجب تأويلها الى (قدير) (١٢) .

وما دمنا بصدد الحديث عن صفات الحق سبحانه وتعالى ، فاننا نشير الى أن أبا هلال العسكري اهتم فى كتابه (الفروق فى اللغة) بالدلالة الخاصة

(٨) الدكتور كمال بشر : علم اللغة العام (الاصوات) ص ١٨٤ ، ١٨٥ .
(٩) اعراب ثلاثين سورة : ٢٣ .
(١٠) المفردات : ١٦٣ .
(١١) الباقلانى : اعجاز القرآن : ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
(١٢) المفردات : ٣٩٤ .

بالصيغ الصرفية المأخوذة عن جذر معجمى واحد وبعضها يطلق على الحق سبحانه وتعالى : فان (الرحيم) مبالغة لعدوله ، وان (الرحمن) أشد مبالغة ؛ لأنه أشد عدولا ، واذا كان العدول على المبالغة كلما كان أشد عدولا ، كان أشد مبالغة (١٣) . وهناك صفتان هما (بصير) و (مستبصر) ، والصفة الاولى هي التى تطلق على الحق سبحانه وتعالى ، وعلل ابو هلال لذلك بقوله : المستبصر هو العالم للشىء بعد تطلب العلم ، كأنه طلب الابصار ، مثل المستفهم والمستخبر ، المتطلب للفهم والخبر ، ولهذا يقـــال : ان الله بصير ، ولا يقال : مستبصر . ويجوز أن يقال : ان الاستبصار هو أن يتضح له الامر حتى كأنه يبصره ، ولا يوصف الله تعالى به ، لأن الاتضاح لا يكون الا بعد الخفاء (١٤) .

كذلك اهتم العسكرى بالتفريق بين صيغتى (العالم) و (العليم) قائلا : « ان قولنا (عالم) دال على معلوم ، لأنه من «علمت» وهو متعد ، وليس قولنا (عليم) جاريا على علمية ، فهو لا يتعدى ، وانما يفيد أنه ان صح معلوم علمه ، كما أن صفة (سميع) تفيد أنه ان صح مسموع سمعه ، و (السامع) يقتضى مسموعا ، وانما يسمى الانسان وغيره (سميعا) اذا لم يكن أصـــم وبصيرا ، اذا لم يكن أعمى ، ولا يقتضى ذلك وان لم يكن بحضرته صوت يسمعه ، فالسميع والسامع صفتان ، وكذلك المبصر والبصير والعليم والعالم والقدير والقادر ، لان كل واحد منهما يفيـــد ما لا يفيـــده الآخر ، فان جاء السميع والعليم وما يجرى مجراهما متعديا فى بعض الشعر ، فان ذلك قد جعل بمعنى السامع والعالم . وقد جاء السميع أيضـــا بمعنى مســـمع فى قوله :

---

(١٣) الفروق فى اللغة : ١٩٠ .
(١٤) السابق : ٧٤ .

من ريدنة الداعى السميع يؤرقنى وأصحابى هجوع (١٥)

وقد فرق بين بعض الصفات غير المأخوذة من «جذر معجمى» واحد ، اعتمادا على التحويل فى الصيغ فيما بعد . فان الفرق بين (العالم) و (الحكيم) على ثلاثة أوجه : أحدها بمعنى (المحكم) مثل البديع بمعنى المبدع ، والسميع بمعنى المسمع . والآخر بمعنى (محكم) . وفى القرآن : (فيها يفرق كل أمر حكيم) (١٦) اى محكم . واذا وصف الله تعالى بالحكمة من هذا الوجه ، كان ذلك من صفات فعله . والثالث : الحكيم بمعنى العالم بأحكام الامور ، فالصفة به أخص من الصفة بعالم ، واذا وصف الله به على هذا الوجه ، فهو من صفات ذاته (١٧) .

وأشار العلماء القدامى الى ما يسمى بالالتفات ، وهو « انصراف المتكلم عن المخاطبة الى الاخبار ، وعن الاخبار الى المخاطبة » (١٨) . ومن الالتفات وضع الظاهر موضع المضمر . قال الشاعر :

زعم العـــواذل أن ناقة جنـــدب بجنـــوب خبت عريت وأجمت
كذب العواذل لو راين مناخنـــــا بالقادســـية قلـــن لج وذلت

فقد قال : كذب العواذل ، ولم يقل : كذبن . قال عبد القاهر : « وقد زاد هذا أمر القطع والاستئناف وتقدير الجواب تأكيدا بأن وضع الظاهر موضع المضـــمر » (١٩) .

ولقد رأينا أن صيغة (فعيل) تأتى بمعنى (مفعول) ، وبين الصيغتين فرق من حيث المعنى ، وهو أن (فعيلا) أبلغ .. فانه يقال لمن جرح فى أنملته

(١٥) الفروق فى اللغة : ٨٠ ، ٨١ .
(١٦) الدخان / ٤ .
(١٧) الفروق : ٨٩ .
(١٨) ابن المعتز : البديع ١٠٦ .
(١٩) عبد القاهر : دلائل الاعجاز ٢٥١ .

(مجروح) ولا يقال له (جريح) ، فعلى هذا (كحيل) ابلغ من (مكحول) . والحق أن (فعيلا) انما يقتضى المبالغة والتكرار ، اذا كان للفاعل لا للمفعول ، يدل على ذلك قولهم : قتيل ، والقتل لا يتفاوت (٢٠) .

ولقد توقف النقاد العرب أمام بعض صيغ الجمع في الشعر ، ورأوا فيها عدولا عن أصل يدل على الكثرة ، ولكن اللغويين لهم رأى آخر ، ومن ذلك قول حسان بن ثابت :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

« فالجفنات ههنا معناها الكثرة ، لأنه لم يرد أن لنا جفنات قليلة ، لأنه لو أراد ذلك لم يكن مبالغا فى المدح . واختلفوا فى (وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) (٢١) ، فقرأ حمزة والكسائى وخلف وحفص (ان صلاتك) على التوحيد ، وفتح التاء ، وقرأ الباقون بالجمع وكسر التاء » . فليس معنى (الصلوات) القلة ، انما معناها الكثرة » (٢٢) .

ومن الذين ربطوا صيغ الجمع بالدلالة ابن جنى . قال : « اذا كان الاسم على (فعل) مفتوح الفاء ، ساكن العين ، ولم تكن عينه واوا ولا ياء ، فجمعه فى القلة على (أفعل) ، وفى الكثرة على (فعال) و (فعول) ، وذلك نحو قولك : كلب واكلب ، وكعب واكعب ، وفى الكثرة : كلاب وكعوب »(٢٣) .

وهناك تحديد لدلالة بعض صيغ الجمع ، فيقال للمسكن (بيت) من غير اعتبار الليل فيه ، وجمعه (أبيات) و (بيوت) ، لكن (البيوت) بالمسكن أخص ، والابيات بالشعر . قال الله عز وجل : (فتلك بيوتهم خاوية بما

---

(٢٠) شرح بانت سعاد : ١٦ .
(٢١) التوبة / ١٠٣ .
(٢٢) المذكر والمؤنث : ٢٠٣/١ والنشر فى القراءات العشر : ٢٨١/٢ .
(٢٣) اللمع : ٢٤٦ .

ظلموا) (٢٤) . وقال تعالى : (واجعلوا بيوتكم قبلة) (٢٥) (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) (٢٦) (٢٧) » .

ويمكن توضيح الدلالة كما يلى :

بيوت ← فعول ← المساكن

أبيات ← أفعال ← الشعر

وهناك احلال يتصل بالمصدر والصفة ، ومن ذلك قوله تعالى : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا) (٢٨) (هونا) حال ، أو صفة للمشى بمعنى : هينين أو مشيا هينا ، الا أن فى وضع المصدر موضع الصفة مبالغة (٢٩) .

وقد يوضع اسم الفاعل مقال المصدر نحو : قم قائما ، أى قياما ، كما يوضع المصدر مقام اسم الفاعل . قال الشاعر :

ألم ترنى عاهدت ربى واننى ... لبين رتاج قائما ومقام
على حلفة لا اشتم الدهر مسلما ... ولا خارجا من فى زور كلام

الذى عليه المحققون أن (خارجا) مفعول مطلق ، والاصل : ولا يخرج خروجا ، ثم حذف الفعل ، وأناب الوصف عن المصدر ، كما عكس فى قوله تعالى : (ان أصبح ماؤكم غورا) (٣٠) ، لأن المراد أنه حلف بين باب الكعبة وبين مقام ابراهيم أنه لا يشتم مسلما فى المستقبل ، ولا يتكلم بزور ، لا أنه

---

(٢٤) النمل / ٥٢ .
(٢٥) يونس / ٨٧ .
(٢٦) النور / ٢٧ .
(٢٧) المفردات : ٦٤ .
(٢٨) الفرقان / ٦٣ .
(٢٩) الكشاف : ٩٩/٣ .
(٣٠) الملك / ٣٠ .

حلف فى حال اتصافه بهذين الوصفين على شىء آخر » (٣١) . و « لم يذكر ما عاهد الله عليه لدلالة الكلام » (٣٢) .

والنص يدل على أن « الاصل المقدر » لقوله (خارجا) هو :

يخـــرج خروجا

وحدثت عمليتان تحويليتان :

الاولى : حذف الفعل (يخرج) .

الثانية : احلال الوصف (خارجا) محل المصدر (خروجا) .

وهناك ربط لبيتى الشعر بسياق الحال ، يدل على ذلك « أنه حلف فى حال اتصافه » . وأخيرا فالشـــاعر لم يذكر ما عاهـــد الله عليه ، لأنه يمكن الاستدلال عليه من الكلام ، وهذا من قواعد الحذف فى الجملة العربية .

ولعله مما يقترب من التحويل وعلاقته بالحال قول ابن جنى : «ويكون (استفعلت) للشىء تصيبه على هيئة ما ، نحـــو (استعظمته) ، أى أصـــبته عظيما ، و (استكرمته) ، أى أصبته كريما » (٣٣) فقول ابن جنى يدل على أن :

استعظمته ـــــــــ> أصبته عظيما

استكرمته ـــــــــ> أصبته كريما

والهيئة فى عبارته تساوى «الحال» أو « الحالة » . ثم ان المفعول به (عظيما) و (كريما) مأخوذ من «الجذر المعجمى» الذى تتكون منه صيغة (استفعل) ، وهو هنا (ع ظ م) و (ك ر م) .

---

(٣١) المغنى : ٤٠٥/٢ .
(٣٢) شرح الشافية : ١٧٧/١ .
(٣٣) المنصف : ٧٧/١ .

ومن الاحلال الذى له صلته بالمصدر قوله تعالى : (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله) (٣٤) ولم يقل : سقاة الحاج وعامرى .. كمن آمن ، فهذا مثل قوله : (ولكن البر من آمن بالله) (٣٥) يكون المصدر يكفى من الاسماء ، والاسماء من المصدر ، اذا كان المعنى مستدلا عليه بهما . ومن ذلك ما أنشده الكسائى :

لعمرك ما الفتيان أن تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندى

فجعل الخبر الفتيان (أن) ، وهو كما تقول : انما السخاء حاتم ، وانما الشعر زهير » (٣٦) .

وللتحويل فى باب «اسماء الافعال» صلته بالدلالة ، ومن ذلك (هيهات) وهو اسم لبعد ، وانما عدلوا عن لفظ الفعل لضرب من المبالغة ، فاذا قال : «هيهات زيد» ، فكأنه قال : «بعد جدا» أو «بعد كل البعد» (٣٧) والتحويل ها هنا ليس من لفظ اسم الفعل نفسه ، وانما بن معناه ، وله أصلان مقدران هما :

١ ـ بعد جدا .

٢ ـ بعد كل البعد .

بالاضافة الى ان المعنى «فعل ماض» .

وهناك آيات من القرآن الكريم ليس بها تحويل ، وانما توقف أمامها اللغويون ، وأشاروا الى أن العدول عن صيغة الى آخرى ، كان لضرب دلالى ، ومن ذلك قوله تعالى : (واذا مرضت فهو يشفين) (٣٨) . قال

---

(٣٤) براءة / ١٩ .
(٣٥) البقرة / ١٧٧ .
(٣٦) معانى القرآن : ٤٢٧/١ .
(٣٧) شرح المفصل : ٣٥/٤ .
(٣٨) الشعراء / ٨٠ .

الزمخشرى : وانما قال (مرضت) دون (أمرضنى) لأن كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان فى مطاعمه ومشاربه وغير ذلك » (٣٩) .

ولقد فرق اللغويون بين استعمال (محمود) و (محمد) فى السياقات المختلفة . قال ابن دريد : « وتقول : فلان محمود فى العشيرة ، ولا تقول: مشكور فى العشيرة ، والدليل على أن محمودا حمد مرة واحدة ، ومحمدا مرة بعد مرة ، قال الشاعر :

فلست بمحمود ولا بمحمد ولكنما أنت الحبنطى الحباتر

يعنى : القصير المتداخل الاعضاء » (٤٠) .

وبمقارنة التراكيب نجد أن : فلان محمود فى العشيرة ، صحيح دلاليا ، أما قولنا :

* فلان مشكور فى العشيرة

فغير صحيح نحويا ، مع أن كلمتى (محمود) و (مشكور) على وزن (مفعول) ولكن الاولى منهما تدل على أنه حمد مرة واحدة . وقول الشاعر :

لست بمحمود ولا بمحمد

دليل على أنه لم يحمد مرة (بمحمود) ، ولا مرة بعد مرة (بمحمد) .

ويتخذ التحويل دليلا حين النظر فى صيغة (فعال) الدالة على النسب واستعمالها فى القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى : (وما ربك بظلام للعبيد) (٤١) أى بمنسوب الى الظلم ، وحجتهم أن صيغة (فعال) هنا لو كانت للمبالغة وليست للنسب ، لكان النفى على المبالغة وحدها ، فيكون

---

(٣٩) الكشاف : ١١٧/٣ .
(٤٠) الاشتقاق : ٨ .
(٤١) فصلت / ٤٦ .

المعنى : وما ربك بكثير الظلم ، فالمنفى هو الكثرة وحدها دون الظلم الذى ليس كثيرا . وهـذا معنى فاسـد ، لأن الله لا يظلم مطلقـا ، لا كثـيرا ولا قليلا (٤٢) .

وهناك تحويل يتصل بالصفة المشبهة ، فهى « لفظ مصوغ من مصدر اللازم ، للدلالة على الثبوت » عند الصرفيين ، ولكنها قد تحول فى الثلاثى الى زنة (فاعل) اذا اريد بها التجدد والحدوث ، فعلى هذا لا يصح أن يقال :

* الوجه حسن أمس
* الوجه حسن الآن
* الوجه حسن غدا

ويجب أن نقول « فى هذه الصور وأمثالها مما يقتصر فيه المعنى على نوع من الزمن دون اكتمال الانواع كلها :

الوجه حاسن أمس

الوجه حاسن الآن

الوجه حاسن غدا

وذلك بتحويل صيغة الصفة المشبهة الى صـيغة اسم الفاعل واخضاعها لاحكامه كلها ، ولذلك فمن « يريد الدلالة على ثبوت الوصف ودوامه نصا ، فعليه أن يجىء بالصفة المشبهة ، ومن يريد الدلالة نصا على حدوثه وتقييده بزمن معين دون باقى الازمنة ، فعليه أن يجى باسم الفاعل . وأنه لابد مع الارادة من قرينة تبين نوع الدلالة ، أهى الثبوت والدوام أم الحدوث » (٤٣).

ولقد أشار الصرفيون الى أن هنـاك بعض الاوزان التى لم تختص بمعنى من المعانى ، ويعللون عدم الاختصاص بخفتها ، ومن ذلك (فعل) ،

(٤٢) النحو الوافى : ٢٧٠/٣ .
(٤٣) السابق : ٣٠٧/٣ .

غائه ــ لخفته ــ لم يختص بمعنى بعينه ، بل استعمل فى جميعها لأن «اللفظ اذا خف كثر استعماله ، واتسع التصرف فيه » (٤٤) وسوف ندرس ــ فيما بعد ــ معانى الصيغ الصرفية ، وما فيها من تحويل يتصل بالدلالة .

وصيغة (فعل) التى فيها معنى التعجب يقال فيها (فعل) . « قال :

وحب بهـــــا مقتولة حين تقتل

ولعل ذلك دلالة على نقله الى معنى التعجب » (٤٥) . أى أن التحويل فى الوزن دليل على النقل الى معنى التعجب .

ولعله من المفيد الاشارة الى فكرة «التقاليب الصوتية» ، « فقد سلك صاحب العين وصاحب الجمهرة ابن دريد وغيرهما مسلكا عجيبا فى ترتيب الكلمات ، فكان كل منهم حين يعرض لشرح كلمة من الكلمات يذكر معهـــا تقلباتها ، ويذكر معنى كل صورة من صورها ، دون التعرض للربط بين بين دلالات تلك الصور ، فهى طريقة احصائية ، أو قسمة عقلية لجأ اليها أصحاب هذه المعاجم بغية حصر كل المستعمل من كلمات اللغة ، وخشية أن يند بعضها عن أذهانهم ، فلما جاء أصحاب الاشتقاق من أمثال ابن جنى وابن فارس ربطوا أيضا بين دلالات تلك الصور ، واستنبطوا معانى عامة مشتركة بينها ، وسمى هذا بالاشتقاق الاكبر » (٤٦) . وهناك العديد من الاعمال العلمية التى توقفت أمام «ظاهرة الاشتقاق» فى اللغة . (٤٧) .

---

(٤٤) شرح الشافية : ١/٧٠ .
(٤٥) السابق : ١/٤٣ ، ٧٧ .
(٤٦) الدكتور ابراهيم أنيس : من أسرار اللغة : ٤٩ .
(٤٧) انظر مقارنة الدكتور صبحى الصالح للجـــذر المعجمى (ج ب ر) باستعمالاته المختلفة ، والدلالات الناتجة عن كل صيغة صرفيـــة ثم التحويل فيها ، وذلك من خلال عرض ابن دريد وابن جنى وابن فارس لتلك المادة (*) .
(*) دراسات فى فقه اللغة : ص ١٩٠ ـــ ٢٠٠ .

ولقد تعرضنا من قبل للتحويل وصلته بالقراءات القرآنية ، ونحاول النظر فى الجانب الدلالى ، ولكننا نشير أولا الى أنه « من العلوم التى ينبغى الاعتماد عليها فى دراسة العربية الفصحى علم القراءات القرآنية، مشهورها وشاذها ، لأن رواياتها هى أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية ، واللغوية بعامة ، فى مختلف الالسنة واللهجات ، بل ان من الممكن القول بأن القراءات الشاذة هى أغنى مأثورات التراث بالمادة اللغوية التى تصلح أساسا للدراسة الحديثة والتى يلمح فيها المرء صورة تاريخ هذه اللغة الخالدة » (٤٨) .

نتوقف أمام صيغتى التفعيل والمفاعلة ، فان الاولى للتكثير ، والثانية للمشاركة ، « ولكن وردت قراءات تجمع بين الوزنين فى فعل واحد ، وقال عنهما أصحاب الاحتجاج انهما بمعنى ، ولقد يكون ذلك صحيحا ، اذ ليس كل تفعيل مؤديا الى تكثير ، ولا كل مفاعلة مؤدية الى مشاركة . صحيح ان بنية الفعل هى «صورة يحملها اللفظ ، ويخرج عليها ، ويستقر على المثال الملتزم بها» لكنه صحيح أيضا أن هذه البنية **Form** ليست مرتبطة ارتباطا جادا بدلالتها ، وعندنا من المفاعلة أفعال لا تدل على المشاركة من نحو عافاه الله ، وقاتله الله » . ومن القراءات الخاصة بذلك قوله تعالى : (ولا تصعر خدك للناس) (٤٩) و (تصاعر) وقوله تعالى : (ربنا باعد) (٥٠) و (بعد) . و « المفاعلة لهجة الحجاز ، والتفعيل لهجة بنى تميم . ولقد يكون ذلك صحيحا من حيث أن التميميين أكثر ميلا الى التضعيف ... لهجة تميم هنا تكون أقرب الى دلالة البنية من لهجة الحجازيين ، وذلك أن معنى

---

(٤٨) الدكتور عبد الصبور شاهين : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث : ص ٧ ، ٨ .

(٤٩) لقمان / ١٨ .

(٥٠) سبأ / ١٩ .

الآيتين كما نرى لا يذهب الى المفاعلة ، بل الى التكثير » (٥١) .

وقوله تعالى : (ليقولن الذين كفروا ان هذا الا ساحر مبين) (٥٢)
و (سحر مبين) ودلالة كل صيغة كما يلى :

ساحر ——> ذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم من قولهم .

سحر ——> ذهب الى الكلام (٥٣) .

واختلاف الحركة فى الكلمة يؤدى الى تحول الدلالة . قال تعالى :
النار ذات الوقود) (٥٤) وقرىء : الوقود ، فالوقود بالضم الاتقاد ..
والوقود الحطب » (٥٥) .

وربما لا يتحول المعنى . قال ابن السكيت : « وهو الدرك والدرك ،
وقرأت القراء بهما جميعا : فى الدرك الاسفل من النار (٥٦) ، وفى الدرك
الاسفل » (٥٧) وقال : (حرج وحرج ، وبكل قرأت القراء : يجعل صدره
ضيقا حرجا (٥٨) وحرجا » (٥٩) .

---

(٥١) الخصائص : ٩٨/٣ ، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية للدكتور عبده الراجحى ١٧٦ — ١٧٧ ، وانظر ١٧١ ، ١٧٢ حيث أشار الاستاذ الى أن القراءات قدمت وزنين آخرين لصيغ المبالغة، تقول عنهما انهما ينتسبان الى لهجات بعينها ، وهذان الوزنان هما (فعل) و (فعال) .
(٥٢) هود / ٧ .
(٥٣) معانى القرآن : ٤/٢ .
(٥٤) البروج / ٥ .
(٥٥) ابن السكيت : اصلاح المنطق : ٣٣٢ .
(٥٦) النساء / ١٤٥ .
(٥٧) اصلاح المنطق : ٩٧ .
(٥٨) الانعام / ١٢٥ .
(٥٩) اصلاح المنطق : ١٠٠ .

ويؤدى اختلاف الحركة الى تحديد الدلالة الخاصة بكل صيغة . قال ابن السكيت : « وقرىء : ان يمسسكم قرح (٦٠) وقرح ، أكثر القراء على فتح القاف . قال : وقرأ أصحاب عبد الله (قرح) . قال : وكأن القرح ألم الجراحات ، أى وجعها ، وكأن القرح الجراحات بأعيانها » (٦١) فصيغة (فعل) تدل على الالم الخاص بالجراحة ، و (فعل) تدل على الجراحة نفسها .

وهناك قراءات تستعمل فيها كلمة مكان أخرى ، مما يؤدى الى اختلاف الوزن الصرفى ، كما فى (ييأس) على وزن (يفعل) و (يتبين) على وزن (يتفعل) . قال تعالى (افلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) (٦٢) وهناك قراءة وهى : (أفلم يتبين الذين) قال أبو الفتح : هذه القراءة فيها تفسير معنى قوله تعالى (أفلم ييأس الذين آمنوا) وروينا عن ابن عباس أنها لغة وهبيل ، فخذ من النخع ، قال :

ألم ييأس الاقوام انى أنا ابنه وان كنت عن أرض العشيرة نائيا

وروينا لسحيم بن وثيل :

اقول لأهل الشعب اذ يأسروننى ألم تيأسوا أنى ابن فارس زهدم

اى ألم تعلموا » (٦٣) .

ولقد أشرنا فى الفصل السابق الى المبنى للمجهول وعلاقته بالتحويل فى الصيغ الصرفية ، والحقيقة أن اللغويين المعاصرين قد اهتموا بمعنى المبنى للمجهول meaning of passive واستعمالاته ، ومن ذلك انه يستخدم عندما يكون (العامل) مجهولا أو «غير محدود» ، كما فى : **He was killed**

---

(٦٠) آل عمران / ١٤٠ .
(٦١) اصلاح المنطق : ٩٠ .
(٦٢) الرعد / ٣١ .
(٦٣) المحتسب : ٣٥٧/١ ، وانظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى للدكتور حسام سعيد النعيمى ٢٤١ .

ولذلك فمن الامور المألوفة فى الكتابة العلمية ، وخاصة فى البحث العلمى الذى يعتمد على الوصف الشخصى استعماله دون الاشارة الى «فاعل الفعل» . ويفيد المبنى للمجهول فى العمل الروائى ، حيث انه يضبط الفعلين فى تتابع من الجمل ، ويؤدى الى الربط فيما بينها ، وذلك كما فى :

(64) John come in. He was immediately welcomed by the committee.

John come in and was immediately welcomed by the committee.

ولقد رأينا رأى أبى على الفارسى الخاص بتغيير الفعل ، من أجل اسناده الى المفعول ، وأن هذا التغيير دليل على تمكن المفعول عندهم ، وتمكن حاله فى أنفسهم اذ أفردوه بأن صاغوا الفعل له صياغة مخالفة لصيغته للفاعل » (٦٥) .

وبعد هذا العرض نتوقف أمام ظاهرة صرفية ، تتصل ببعض المعانى الخاصة بصيغ معينة ، تترتب على الزيارات التى تلحق «الجذر المعجمى» (ف ع ل) لتكوين بعض الصيغ الفعلية . وتلك الزيادة لها علاقتها بالتحويل من ناحيتين :

١ — التقدير فى التركيب النحوى .

٢ — الدلالة .

والصيغ التى أشاروا الى الزيادة بها ما يلى :

١ — أفعل .

٢ — فاعل .

٣ — فعل .

64) Palmer : The English verb, 86, 87.

(٦٥) الخصائص : ٢/٢١٨ .

٤ ـــ انفعل .

٥ ـــ افتعل .

٦ ـــ افعــل .

٧ ـــ تفعل .

٨ ـــ تفــاعل .

٩ ـــ استفعل .

ومن خلال ما قدمه الصرفيون العرب ، نستطيع أن نقول ان هنــاك « نظرية » تطبع حديثهم عن تلك الصيغ من حيث الزيادة . ولذلك النظريه جانبان :

الجانب الاول : ويتصل بالتراكيب النحوية ، فالفعل ربما يتعدى الى مفعول أو مفعولين أو ثلاثة مفعولات كما فى :

قام زيد ـــــ> أقمت زيدا

لبس زيدا ثوبا ـــــ> ألبست زيدا ثوبا

علمت زيدا كريما ـــــ> أعلمت عمرا زيدا كريما

بالاضافة الى بعض الظواهر النحوية الاخرى التى سندرسها بالتفصيل .

الجانب الثانى : ويتصل بالدلالة ، فان الزيادة لها علاقتهــا المباشرة بالمعنى ، حقيقة أو مجــازا ، وكذلك ما فى الصــيغ من « الصــيرورة » و « السلب » و « الازالة » و « الاستحقاق » وسواها مما سندرسه مع ربطه بالنحو .

ونبدأ الآن فى دراسة معانى الصيغ الصرفية ، وصلتها بالدلالة .

من معانى (أفعل) أن تكون لصيرورة ما هو فاعلها « صاحب شيء » ، وذلك على ضربين :

١ ــ أن يصير صاحب ما اشتق منه نحو :

(١) ألحم زيد

ومعناها :

(٢) صار زيد ذا لحم

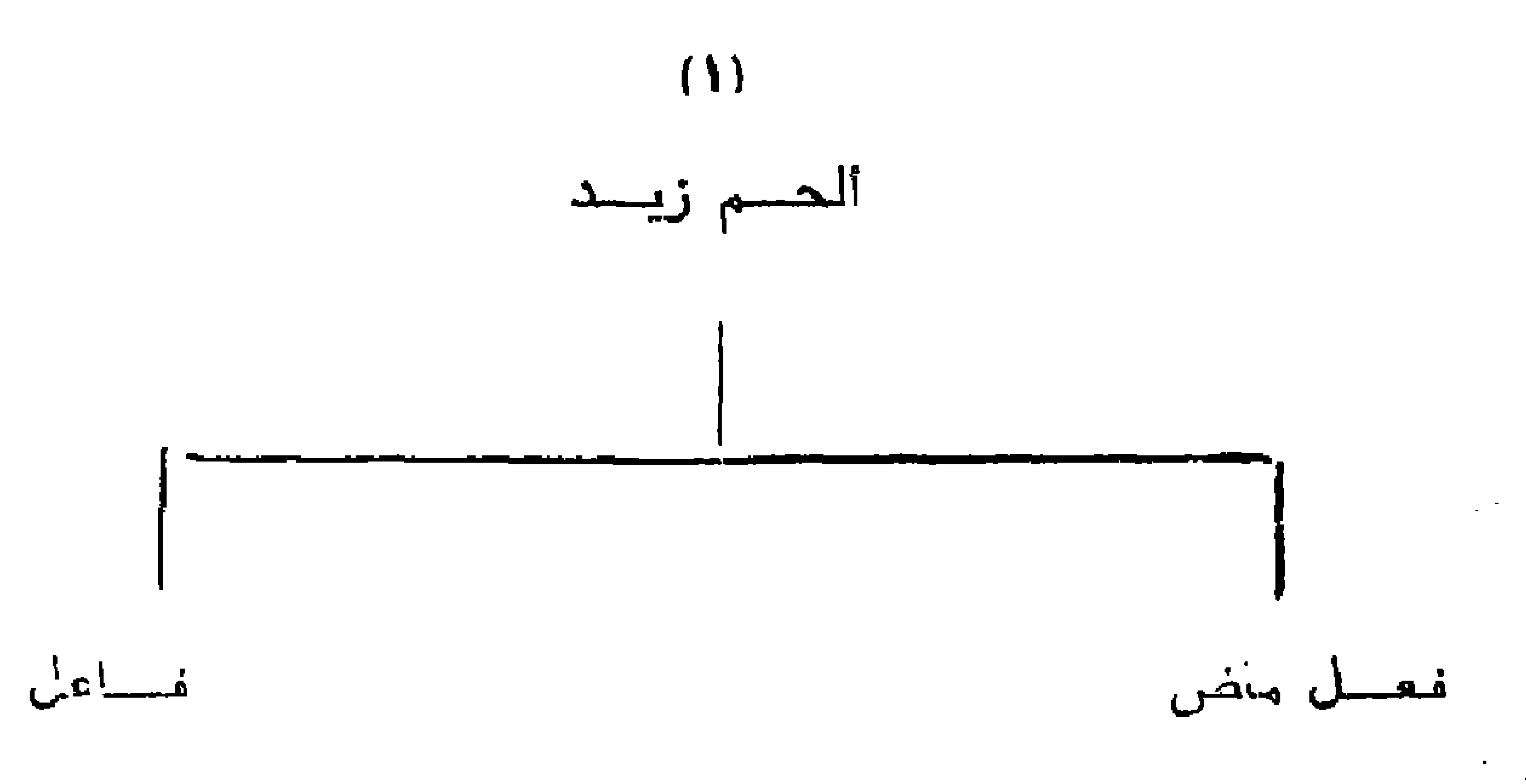
٢ ــ أن يصير صاحب شيء هو صاحب ما اشتق منه نحو :

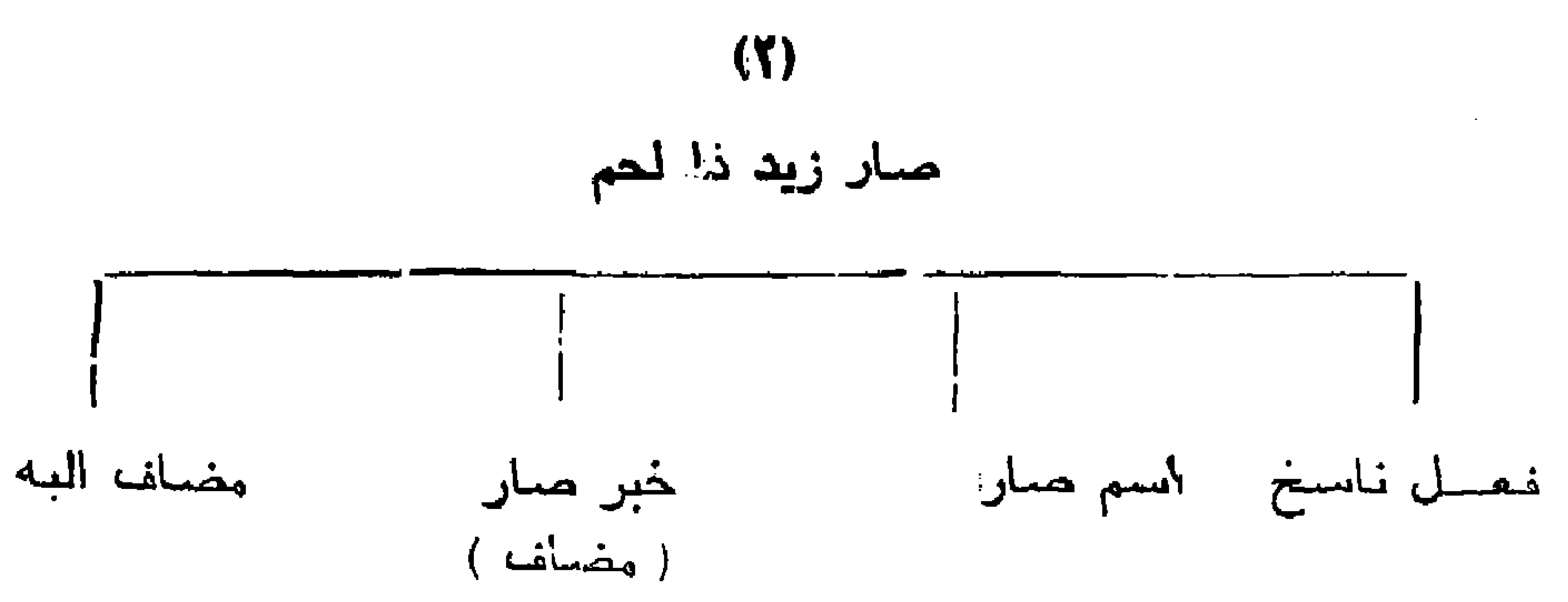
(٣) أجرب الرجل

ومعناها :

(٤) صار الرجل ذا ابل جرب

وحين محاولة «تحليل التراكيب» نجد ما يلي :





واعراب التركيبين يدل على :

١ ــ أن كلمة (ألحم) تحولت من كونها فعلا ماضيا الى مضاف اليه (لحم) .

٢ ــ وتحولت من صيغة (أفعل) الى (فعل) .

٣ ــ حدوث نوع من « الاحلال » ، حيث حل الفعل الناسخ (صار) محل (ألحم) .

٤ ــ وهذا الاحلال ترتب عليه نوع من «التغيير فى الاعراب» ، فأصبح (زيد) اسما لصار ، بعد أن كان فاعلا .

٥ ــ أن قول الصرفيين بأن الفاعل يصير «صاحب شيء» يدل عليه « ذو » التي تبين أن (زيد) وهو الفاعل فى الجملة الاولى ، صار صاحب « لحم » فى الجملة الثانية .

٦ ــ أن الملكية هنا مأخوذ من صيغة (افعل) نفسها التى تحولت الى (فعل) ، والجذر المعجمى هو (ل ح م) .

٧ ــ أن قولنا :

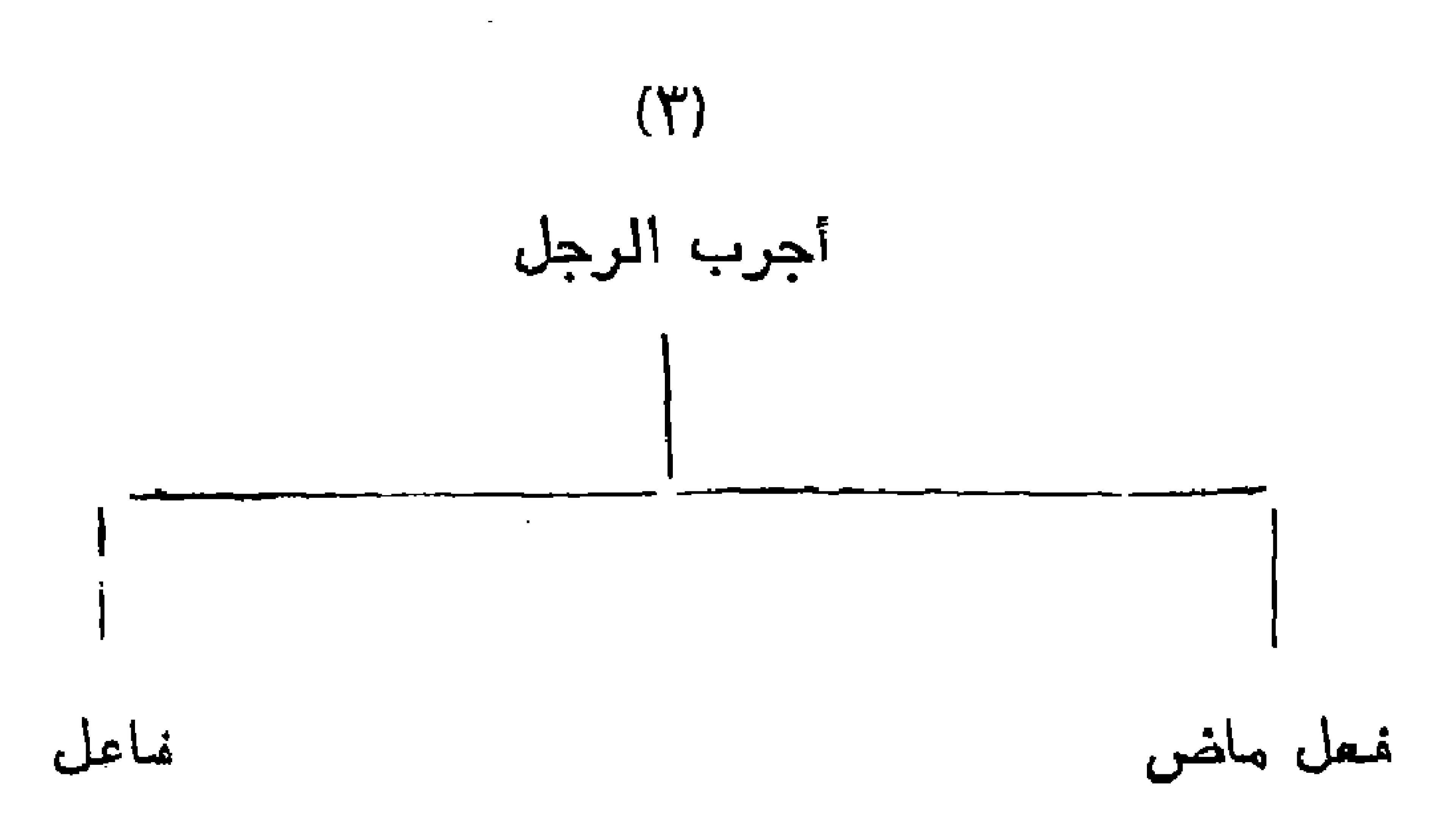
* صار زيدا لحما

« غير صحيح نحويا » ، لأنه ليس به أى دليل على أن (زيد) صار صاحب (لحم) ، ومن هنا فان المعنى يستوجب تقدير خبر لصار ، فيصبح التركيب:

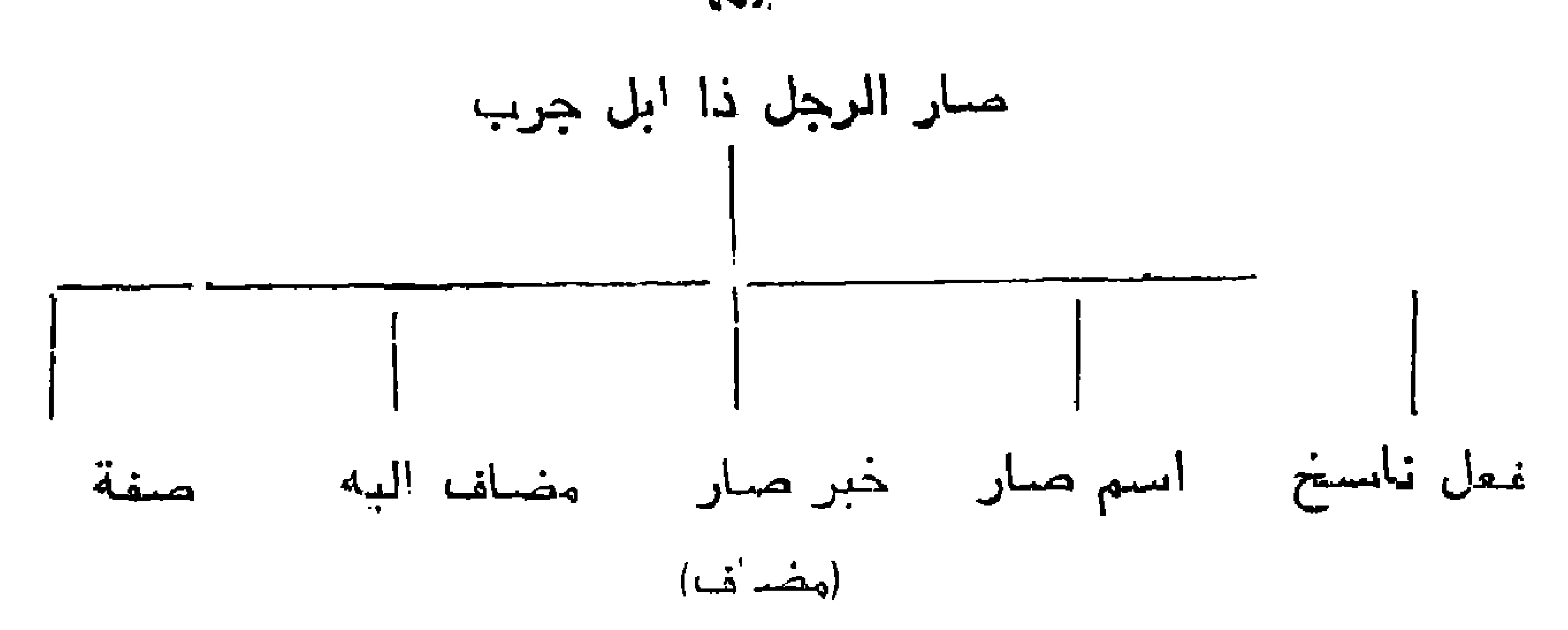
صار زيد ذا لحم

وحدث احلال بين (ذا) و (لحما) له صلته بالاعراب ، اذ ان (ذا) اخذت «الموقع الاعرابى» لكلمة (لحما) التى بقيت فى «التركيب» وتحولت الى « حالة الاضافة » .

(٣)



(٤)



ويدل اعراب التركيبين على ما يأتى :

١ — أن الفعل الماضى (أجرب) تحول الى صفة (جرب) .

٢ — وتحول من صيغة (أفعل) الى (فعل) .

٣ — أن التركيب الرابع «عناصره الاساسية المباشرة» أكثر من الثانى بعنصر واحد فقط وهو الصفة (جرب) .

٤ — وهذه الصفة لابد من وجودها ، لأنها مشتقة من الصيغة (أفعل) .

٥ — قول الصرفيين بأن الفاعل «يصير صاحب شيء هو صاحب ما اشتق منه » معناه أن الفاعل صار صاحب «ابل جرب» ، وكلمه (جرب) فى الاصل مأخوذة من صيغة (أفعل) ، والجذر المعجمى المشترك هو (ج ر ب) .

٦ — يمكننا أن نقول :

صار الرجل ذا جرب

لأن كلمة (جرب) محددة دلاليا فى « المعجم العربى » بأنها خاصة بالابل ، وبذلك تحل الصفة (جرب) محل الموصوف (ابل) .

وربما تؤول صيغة (أفعل) فى الصيرورة الى الفعل المضارع ، وذلك كما فى :

اقطف الرجل

ومعناها :

صار الرجل صاحب خيل **تقطف**

و :

الام الرجل

ومعناها :

صار الرجل صاحب قوم **يلومونه**

ونشير الى ان (أفعل) الدالة على « الصيرورة » يجب تقدير الفعل (صار) فى الصيغة المحولة عنها ، ومن هنا جاءت دلالة الصيرورة ، التى تمثلها (صار) .

ومن معانى (أفعل) الدلالة على الدخول فى الزمان نحو :

أصبح ـــــــ> دخل فى الصباح

أو المكان نحو :

أمصر ـــــــ> دخل فى مصر

ويلاحظ أنه لابد من تقدير الفعل (دخل) وحرف الجر (فى) يليه ما يدل على الزمان أو المكان ، وهو مأخوذ من الجذر المعجمى نفسه المتصل بصيغة (أفعل) ، وهذا كله يتصل بالتركيب المحول عن الصيغة .

ومن معانى (أفعل) الدلالة على « الازالة » نحو :

أعجمت الكتاب

ومعناها :

أزلت عجمة الكتاب

ونلاحظ أن صيغة (أعجم) تحولت الى (عجمة) ، بالاضافة الى تحولها من «الفعل الماضى» الى «الاسم المجرور» ، وتحول المفعول به (الكتاب) الى مضاف اليه . ويمكن اضافة عبارة موضحة الى المعنى وهى (بنقطه) وعناصرها هى :

١ ــ حرف جر .

٢ ــ اسم مجرور (مضاف) .

٣ ــ مضاف اليه .

ومن معانى (أفعل) « مصادفة الشىء على صفة » ، ويمكن بيـــان ذلك كمـــا يلى :

١ ــ أحمدت زيدا .

ومعنـــاها :

٢ ــ صادفت زيدا محمودا .

و :

٣ ــ أكرمت زيدا .

ومعنـــاها :

٤ ــ صادفت زيدا كريما .

و :

٥ ــ ابخلت زيدا .

ومعناها :

٦ ــ صادفت زيدا بخيلا .

وبالنظر فى الجمل الست نلاحظ ما يلى :

١ ــ لابد من تقدير الفعل (صادف) الذى يدل على معنى صيغة (افعل) وهو « المصادفة » .

٢ ــ أن « الشىء » الذى يصادف ، اعرابه «مفعول به» ، وهو (زيد) ، ويبقى على اعرابه حين بيان معنى الجملة .

٣ ــ ان صيغة (أفعل) تحولت الى :

(أ) مفعول ــــــ> محمود

(ب) فعيل ــــــ> كريم وبخيل

٤ ـ وتحولت من كونها « فعلا ماضيا » الى « مفعول ثان » .

ومن معانى (افعل) «الاستحقاق» ومن أمثلة ذلك :

١ ـ أحصد الزرع .

ومعنـــاها :

٢ ـ اسـتحق الزرع الحصاد .

و :

٣ ـ أزوجت هنـــد .

ومعنـــاها :

٤ ـ استحقت هند الزواج .

ومن الجمل الاربع يتبين :

١ ـ أن «الاستحقاق» يتصل بالفاعل : (الزرع) و (هند) .

٢ ـ أن الفعل (استحق) يحل محل (أفعل) التى تتحـــول الى المصـــدر : (الحصاد) و (الزواج) .

٣ ـ أن الفاعل يظل على حالته الاعرابية .

٤ ـ أن الفعل الماضى (أحصد) و (أزوج) يتحول الى المفعول به (الحصاد) و (الزواج) .

ومن معانى (أفعل) «التعريض» ومن أمثلة ذلك :

١ ـ أبعت المنزل .

ومعنـــاه :

٢ ـ عرضت المنزل للبيع .

و :

٣ ـ أرهنت المتـــاع .

ومعنـــاه :

٤ ـ عرضت المتاع للرهن .

وبالنظر فى تلك الجمل الاربع نجد ما يلى :

١ ــ أن صيغة (أفعل) تتحول الى المصدر : (البيع) و (الرهن) .

٢ ــ وتتحول من كونها فعلا الى جار ومجرور .

٣ ــ والمعنى الذى تدل عليه الصيغة مأخوذ من الفعل الذى قدر فى الجملتين الثانية والرابعة وهو (عرض) .

٤ ــ والاعراب فى الجمل الاربع يظل على حالته ، وان كان يضاف الجار والمجرور الى الجملتين الثانية والرابعة ، للدلالة على ما تم بيعه ورهنه .

ومن معانى (أفعل) «التمكين» ، ومن أمثلتهم :

أحفرته النهر

ومعناها :

مكنته من حفر النهر

والمعنى يدل على ما يلى :

١ ــ أن كلمة (النهر) تحولت من حالة «المفعولية» الى حالة «الاضافة» .

٢ ــ أن الفعل الماضى (أحفر) تحول الى المصدر (حفر) ، وهو مجرور بحرف الجر (من) .

٣ ــ أن معنى الصيغة يدل عليه الفعل المقدر (مكن) .

٤ ــ أن الضمير الملحق بالفعل (أحفرته) تحول الى الفعل المقدر (مكنته) .

ومن معانى (أفعل) الدلالة على «الكثرة» كما فى :

١ ــ أشجر المكان .

ومعناها :

٢ ــ كثر شجر المكان .

و :

٣ ــ أظبأ المكان .

ومعناها :

٤ ــ كثرت ظباء المكان .

و :

٥ ــ آسد المكان .

ومعنــاها :

٦ ــ كثرت اسود المكان .

وتلك الجمل الست تدل على ما يلى :

١ ــ لابد من تقدير الفعل (كثر) الذى يحل محل صيغة (افعل) .

٢ ــ والفعل المقدر هو الذى يعطى صيغة (أفعل) دلالتها على «الكثرة» .

٣ ــ وتدل صيغة (افعل) على «الشيء» الذى كثر : (الشجر) و (الظباء) و (الاســود) .

٤ ــ وهذا «الشيء» يصبح فاعلا كما فى الجمل الثانية والرابعة والسادسة .

٥ ــ ويتحول «المكان» الذى يدل على «مكان ما» الى «حالة الاضافة» بعد أن كان فاعلا .

وربما تكون صيغة (أفعل) بمعنى (استفعل) نحو :

أعظمتــه

أى :

استعظمته

ويضــاف الى «المعانى السابقة» معنى آخر وهو «التعدية» ، أى « تصيير الفاعل بالهمزة مفعولا » ، وذلك نحو :

قام زيــد

وحين اضافة «الهمزة» تتحول الجملة الى :

اقمت زيــدا

وبذلك تحول الفاعل (زيد) الى مفعول به ، مع احلال «تاء الفاعل» محله .

ونترك صيغة (أفعل) الى صيغة أخرى ، ربطها الصرفيون بالدلالة وهى (فعــل) .

ان الاغلب فى تلك الصيغة أن تكون لتكثير فاعله اصل الفعل ، ولذلك لا يجوز استعمال (فعل) فى بعض التراكيب ، فلا تقول :

* ذبحت الشاة
* غلقت البــاب

لعدم تصور معنى التكثير فى مثله . والصحيح نحويا أن يقال :

ذبحت الشاة

أغلقت البـــاب مرة

ويجب اضافة كلمة «مرة» الى الجملة الثانية ، لانه حين حذفها تحتمل صيغة (فعل) التشديد .

ويجوز استعمال صيغة (فعل) مع المفعول به فى حالة الجمع ، فيقال :

ذبحت الغنم

غلقت الابواب

ولذلك ما ورد فى الشعر مخففا فتقديره التشديد . قال الفرزدق :

مازلت أفتح أبوابا وأغلقها   حتى أتيت أبا عمرو بن عمار (٦٦)

ولقد خفف (أفتح) و (أغلق) حتى يقيم « البحر البسيط » .

ومن معانى صيغة (فعل) الدعاء على المفعول بأصل الفعل . ويمكن بيان ذلك كمــا يلى :

جدعتــه ـــــــ> قلت له : جدعا لك

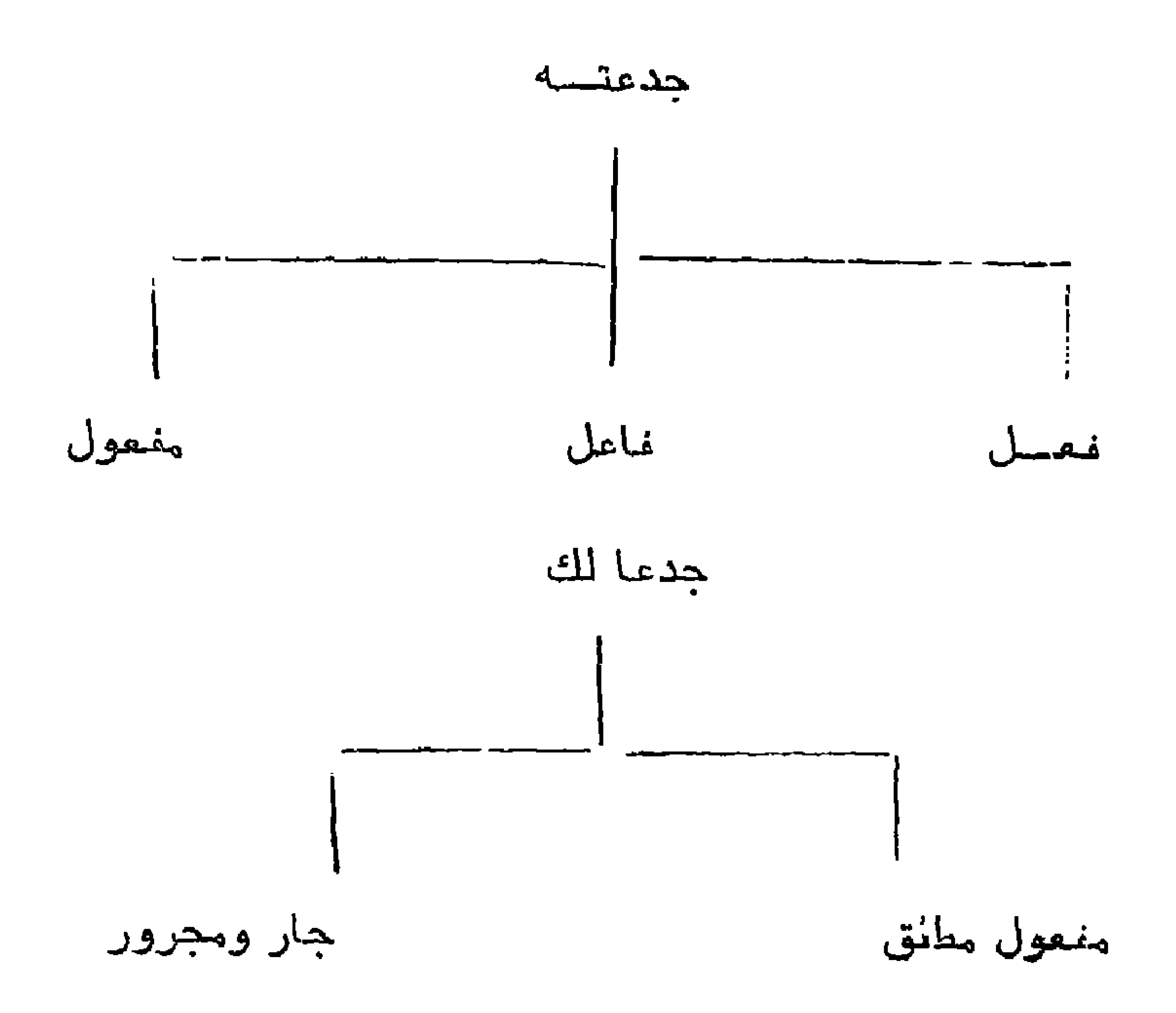
عقــرته ـــــــ> قلت له : عقرا لك

سقيته ـــــــ> قلت له : سقيا لك

ولكن ما هى الصلة بين (جدعته) و (جدعا لك) مثلا ؟ ان النظـــر فى الاعراب يبين ذلك .

---

(٦٦) شرح الشافية : ١/٩٢ ، ٩٣ .



من خلال النظر فى الاعراب يتبين أن الفعل (جدع) تحـــول الى المصـــدر (جدعا) ، وتم حذف الفاعل (التاء) ، وكذلك المفعول به (الهاء) وحل محلهما الجار والمجرور (لك) .

ويبين الاعراب كذلك معنى الصيغة ، أى الدعاء على المفعول وهو (الهاء) بأصل الفعل وهو (جدع) ، وهذا يؤدى الى اضافة الفعل (قال) وفاعله (التاء) والجار والمجرور (له) للجمل التى على يسار «السهم» .

ومن معانى (فعل) الدلالة على (الازالة) ، ويتمثل ذلك فى التركيبين التاليين .

قردت البعير ـــــــ> أزلت قراد البعير

جلدت البعير ـــــــ> أزلت جلد البعير .

والازالة هاهنا يدل عليه الفعل ، مع تحـــويل صـــيغة (فعـــل) الى الاسمية ، والمفعول به (البعير) الى حالة الاضافة ، مع وجود مفعول آخر مأخوذ من الجذر المعجمى نفسه الخاص بالصيغة ، وهو هنـــا (ق ر د) و (ج ل د) .

ومن معانى (فعل) «صيرورة شىء شبه شىء» ، فالجملة :

١ ــ قوس زيــد

معنــاها :

٢ ــ صار زيد شبه القوس فى الانحناء .

والجملة :

٣ ــ حجــر الطــين

معنــاها :

٤ ــ صار الطين شبه الحجر فى الجمود

وتلك الجمل الاربع تدل على ما يلى :

١ ــ أن صيغة (فعل) يحل محلها الفعل الناسخ (صار) .

٢ ــ وتتحول الى الشىء الذى يشبه به الفاعل ، وهو (القوس) و (الحجر) .

٣ ــ وتضاف الى كلمة (شبه) التى يجب وضعها فى الجملة للدلالة على التشبيه .

٤ ــ أن الفاعل يتحول الى اسم (صار) ، وعلامته الاعرابية لا تتغير .

٥ ــ أنه يجب تقدير جار ومجرور يدل على وجه الشبه ، وهاهنا نجــد (الانحناء) و (الجمود) .

٦ ــ أن قول الصرفيين بصيرورة شىء شبه شىء معناه صيرورة (التى تدل عليها صار) الفاعل (زيد) شبه شىء تدل عليه صيغة (فعل) وهو هنا (القوس) و (الحجر) .

ويجىء (فعل) بمعنى «صار ذا أصله» كــ (ورق) ، أى أورق ، أى «صار ذا ورق» . ومن هنا فصيغة (فعل) تحول الى (أفعل) ثم الى (فعل) ، ويمكن بيان ذلك من خلال الجمل التالية :

١ ــ ورق الشــجر .

٢ ــ أورق الشــجر .

٣ ـ صار الشجر ذا ورق .

والجذر المعجمى فى الجمل الثلاث (ورق) ، وهو فعل ماض فى الجملتين الاولى والثانية ، اما فى الجملة الثالثة فهو مضاف اليه .

ومن معانى (فعل) أن «يجىء بمعنى تصيير مفعوله على ما هو عليه». وذلك نحو :

سبحان الذى ضوا الاضواء

ومعنى تلك الجملة :

سبحان الذى جعلها أضواء

وصيغة (فعل) تدل على «الضوء» ، والمفعول به «أضواء» يدل عنى المعنى نفسه ، لذلك قال القدماء انه بمعنى تصيير المفعول به الخاص بالصيغة فى الحالة نفسها التى هى عليها .

ومن أمثلتهم أيضا :

سبحان الذى كوف الكوفة

ومعناها :

سبحان الذى جعل الكوفة كوفة

وصيغة (كوف) = جعل ... كوفة

وكذلك :

سبحان الذى بصر البصرة

ومعناها :

سبحان الذى جعل البصرة بصرة

و (بصر) = جعل ... بصرة

ويجىء (فعل) بمعنى المشى الى الموضع المشتق هو منه نحو :

كوف

ومعنـــاها :

مشى الى الكوفة

والمعنى يدل على أن الصيغة (فعل) تحولت الى الموضع (الكوفة) ، والجذر المعجمى هو (ك و ف) ثم انها ــ أى الصيغة ــ تعد عدولا عن الاتساع ، حيث انها حلت محل أربعة عناصر أساسية مباشرة هى :

١ ــ الفعل الماضى

٢ ــ الفاعل المضمر

٣ ــ حرف الجر

٤ ــ الاسم المجرور

ويضاف الى ذلك «الدلالة» ، حيث ان (فعل) بها «الحركة الجسمية» الدالة على المشى ، فـــ (فوز) معناها : مشى الى المفازة ، و (غور) معناها : مشى الى الغــور .

ويجىء بمعنى عمل شىء فى الوقت المشتق هو منه نحو :

هجـــــر

ومعنـــاها :

سار فى الهاجرة

وربما تدل على «الظرف» نحو :

صـــبح

أى :

أتى صـــباحا

ومن معانى (فعل) نسبة الشىء الى أصل الفعل ، ويمكن بيان هذا المعنى من خلال النظر فى الجملتين :

١ ــ فسقت زيدا

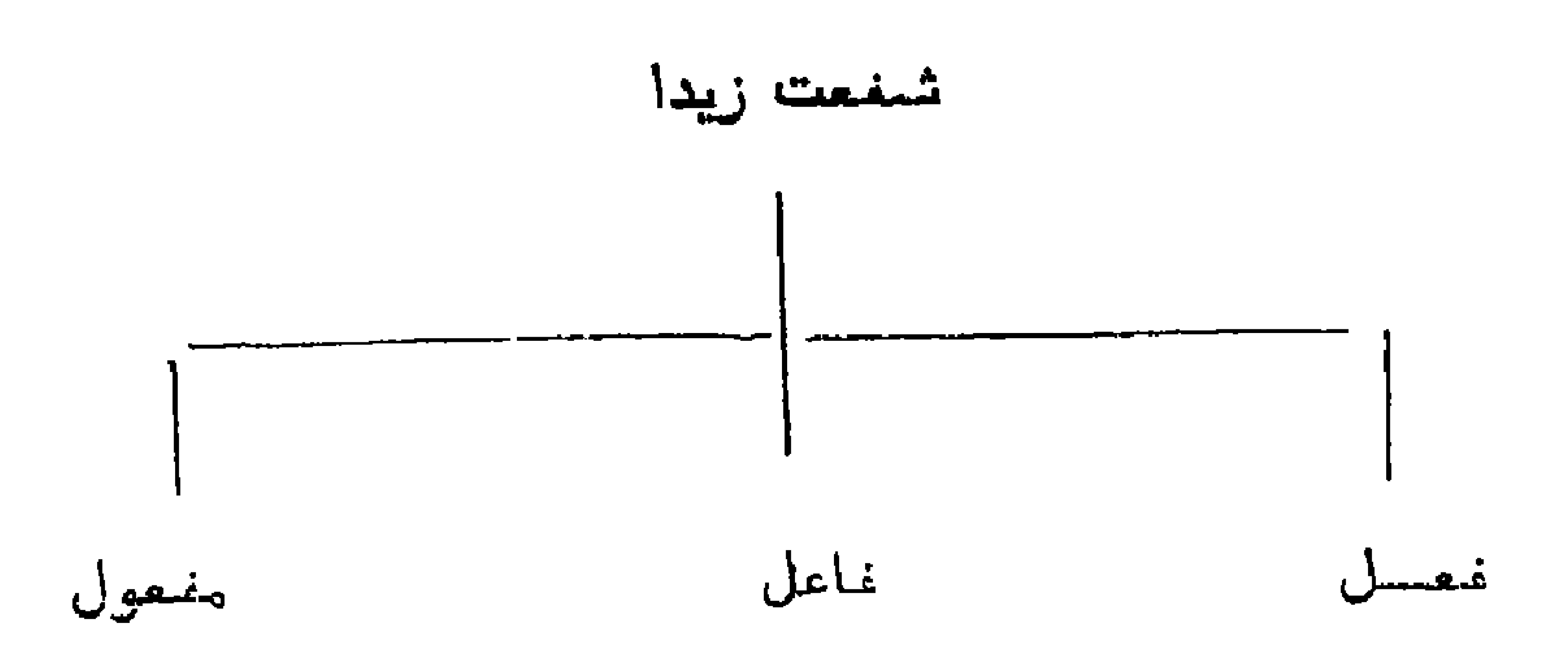
٢ ــ نسبت زيدا الى الكفر

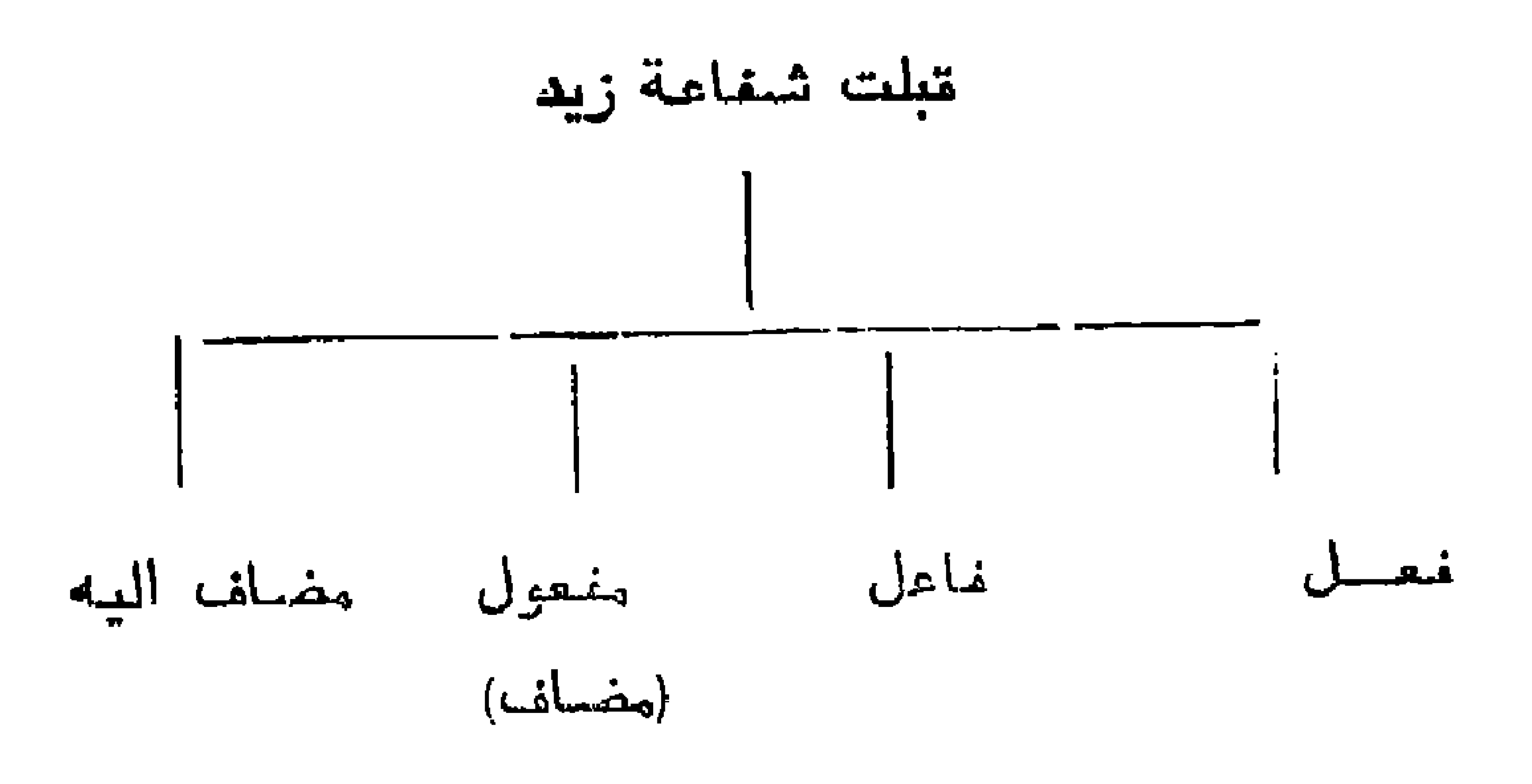
ان «النسبة» تتضح فى استخدام الفعل (نسب) ؛ ثم ان اصل الفعل (ف س ق) هو الذى نسب اليه (زيد) ؛ ومن هنا فقد تحولت (فعل) الى المصدر ، مع جره بحرف الجر (الى) ، واحلال الفعل (نسب) محل الفعل (فسق) ، وبقاء (زيدا) مفعولا به .

وتجىء (فعل) للدلالة على «قبول الشىء» كما فى الجملتين :

١ ـــ شفعت زيدا
٢ ـــ قبلت شفاعة زيد

ولننظر فى اعراب الجملتين :





والاعراب يدل على ما يلى :

١ ـــ أن الفعل (شفع) تحول الى المصدر (شفاعة) ، وصار مفعولا به .
٢ ـــ وحل الفعل (قبل) محله ، مع اختلاف الوزن الصرفى .
٣ ـــ تحول (زيدا) من كونه مفعولا به الى مضاف اليه .

أما الدلالة على «القبول» فيدل عليه الفعل نفسه (قبل) ، و «الشيء» الذى تقبل شفاعته هو (زيدا) .

وتدل (فعل) على «اختصار الحكاية» ، وذلك مثل :

كبر ———> قال : الله أكبر

هلل ———> قال : لا اله الا الله

لبى ———> قال : لبيك

سبح ———> قال : سبحان الله

أمن ———> قال : آمين

ويضاف الى المعانى السابقة «التعدية» ، فاذا قلنا :

خرج زيـــد

نجد أن الجملة مكونة من الفعل+الفاعل ، أما بتضعيف الراء ، فان الفاعل يتحول الى مفعول به ، مع احلال فاعل آخر محله كما فى :

خرجت زيـــدا

ونترك صيغة (فعل) الى صيغة أخرى ، وهى (فاعل) ، فنجد الصرفيين يذكرون لها المعانى التالية :

الاول : المشاركة ، وهى الدلالة على أن الفعل حادث من الفـــاعل والمفعول معا ، فأنت اذا قلت مثلا :

ضرب زيد عمرا

كان معنى هذه الجملة أن (زيدا) ضرب (عمرا) ، أى ان الضرب حادث من (زيد) وحده . أما اذا قلت :

ضارب زيد عمـــرا

كان معنى الجملة أن (زيداً) ضرب (عمراً) ، كما أن (عمراً) ضرب (زيداً) ، فالضرب حادث من الاثنين (٦٧) .

الثانى : المتابعة : وهى الدلالة على عدم انقطاع الفعل ، مثل :

واليت الصوم

تابعت الدرس

الثالث : الدلالة على أن شيئا صار صاحب صفة يدل عليها الفعل ، مثـــل :

عافاه الله : جعله ذا عافيـــة

كافأت زيـــدا : جعلته ذا مكافأة

عاقبت عمرا : جعلته ذا عقوبة

وربما كان بمعنى (فعل) المضعف للتكثير ، كـــ (ضاعفت الشيء) و (ضعفته)، وبمعنى (فعل) كـــ (دافع) و (دفع) ، و (سافر) و (ســـفر) ، وربمـــا كانت المفاعلة بتنزيل غير الفعل منزلته ، كـــ (يخادعون الله) ، جعلت معاملتهـــم لله بما انطوت عليه نفوسهم من اخفاء الكفر واظهار الاسلام ، ومجازاته لهـــم ، مخـــادعة (٦٨) .

و (انفعل) يأتى لمعنى واحد وهو «المطاوعة» ، وفائدتها « أن أثر الفعل يظهر على مفعوله ، فكأنه استجاب له ، ولذلك سميت هذه النون نون المطاوعة » (٦٩) ، ولابد من وجود «الحركة الحسية» ، ولذلك من غير الصـــحيح نحويا أن يقـــال :

* علمته فانعلم

ولا :

* فهمته فانفهم

---

(٦٧) التطبيق الصرفى : ٣٥ .
(٦٨) شذا العرف : ٤٣ .
(٦٩) التطبيق الصرفى : ٣٧ .

أما صيغة (افتعل) ، فلها عدة معان من بينها «الاتخاذ» ، ويدل عليه الجملتـــان :

١ ـــ اختتم زيـــد

٢ ـــ اتخذ زيد خاتما

والصيغة (اختتم) تحولت الى (خاتما) ، مع اضافة الفعل (اتخذ) الى الجملة الثانية ، وهو الدال على معنى الصيغة .

وتدل على «التشارك» ، ويقصد به «التشارك» فى الفعل نفسه . ولذلك يعطف الثانى على الاول كما فى :

اختصـــم زيـــد وعمـــرو

ومن الواضح أن هذا الوزن يدل على ما يدل عليه وزن (فاعل) من المشاركة ، غير أن الاسم هناك منصوب ، أما الاسم هنا فهو مشترك مع الفاعل فى الرفع عن طريق العطف .

وتدل (افتعل) كذلك على «المبالغة فى معنى الفعل» كما فى :

اقتـــــدر

ومعنـــاها :

بالغ فى القدرة

وهذا المعنى يدل على :

١ ـــ المبالغـــة .

٢ ـــ وهى فى المعنى الخاص بالفعل (اقتدر) .

٣ ـــ وهذا يؤدى الى تحويل (اقتدر) الى (القدرة) .

٤ ـــ اضافة الفعل الى الجملة ، وهو هنا على وزن (فاعل) مخالفا بذلك الوزن الصرفى للفعل (اقتـــدر) .

ويمكن استخراج تلك النقاط الاربع من أفعال أخرى كما فى :

ارتــد

ومعنــاها :

بالغ فى الردة

مع اختلاف الدلالة التى يعطيها الفعل نفسه .

ومن معانى (افتعل) الدلالة على «الاجتهاد والطلب» كما فى الجملتين .

اكتسب

اجتهد وطلب الكسب

والمعنى يدل عليه الفعلان :

١ ــ اجتهــد

٢ ــ طلب

مع تحويل (اكتسب) الى (الكسب) .

وتدل كذلك على «الاظهار» كما فى :

اعتــذر ←——— أظهر العذر

اعتظــم ←——— أظهر العظمة

أما صيغة (افعل) فهى تأتى لمعنى واحد فى الاغلب ، وهو قوة اللون أو العيب كمــا فى :

احمـــر

ومعنــاها :

قويت حمـــرته

والمعنى يدل على ما يلى :

١ ــ تحويل (أحمر) الى (حمرة) .

٢ ـ اضافة الفعل (قوى) الى المعنى للدلالة على قوة الاحمرار .

٣ ـ الجذر المعجمى واحد لكل من (أحمر) و (حمرة) وهو (ح م ر) .

ولصيغة (تفعل) عدة معان ، من بينها «الاتخاذ» كما فى :

توسـد ثوبـه

ومعنـاها :

اتخـذ ثوبه وسـادة

ويدل المعنى على «الاتخاذ» من خلال الفعل (اتخذ) ، ثم ان الصيغة (توسد) تحولت الى (وسادة) ، وفى «التطبيق النحوى» تصبح مفعولا به ثانيا .

وتدل على «التكلف» كما فى :

١ ـ تصبر

ومعنـاها :

٢ ـ تكلف الصبر

و :

٣ ـ تحلم

ومعنـاها :

٤ ـ تكلف الحلم

والصيغة تتحول الى مفعول به ، مع وجود الفعل الذى يدل على «التكلف». والجملتان الاولى والثالثة تدلان على تكلف الصبر والحلم ، على الرغم من أن عناصرهما الاساسية المباشرة أقل من الجملتين الثانية والرابعة .

ومن معانى (تفعل) الدلالة على «التجنب» كما فى :

١ ـ تحـرج .

ومعنـاها :

٢ ـ تجنب الحرج

والتركيب النحوى للجملتين يتشابه مع الجمل السابقة .

وتدل على « التدريج » كما فى :

١ ــ تجرعت الماء

ومعنـــاها :

٢ ــ شربت الماء جرعة بعد جرعة

و :

٣ ــ تحفظت العلم

ومعنـــاها

٤ ــ حفظت العلم مسألة بعد أخرى

ويضاف الى المعانى السابقة «المطاوعة» ، وهى تطاوع (فعل) كـــ (نبهته فتنبه) .

ولصيغة (تفاعل) عدة معان ، من بينها «التشريك بين اثنين فأكثر ، فيكون كل منهما فاعلا فى اللفظ ، مفعولا فى المعنى ، بخلاف (فاعل) المتقدم، ولذلك اذا كان (فاعل) المتقدم متعديا لاثنين ، صار بهذه الصيغة متعديا لواحد ، كجاذب زيد عمرا ثوبا ، وتجاذب زيد وعمرو ثوبا . واذا كان متعديا لواحد صار بها لازما ، كخاصم زيد عمرا ، وتخاصم زيد وعمرو » (٧٠) .

وتدل (تفاعل) على «التظاهر بالفعل دون حقيقته» وذلك فى الجمل التالية:

تناوم ــــــــ> أظهر النوم

تغافل ــــــــ> أظهر الغفلة

تعامى ــــــــ> أظهـــر العمى

والصفات (النوم) و (الغفلة) و (العمى) منتفية عن «الفاعل» .

وتدل على « التدرج » كما فى :

تزايد النيـــل

ومعنـــاها :

---

(٧٠) شذا العرف : ٤٥ ، ٤٦ .

حصلت زيادة النيل بالتدريج

وبالنظر فى المعنى نجد ما يلى :

١ ــ أن (زيادة) المأخوذ من الجذر المعجمى الخاص بالفعل (تزايد) فاعل للفعل (حصل) الذى حل محل (تزايد) .

٢ ــ أصبح (النيل) مضافا اليه ، بعد أن كان فاعلا .

٣ ــ اضافة الجار والمجرور (بالتدريج) الى المعنى ، وهو الذى يدل على «التدرج» فى صيغة (تفاعل) .

ويضاف الى ذلك «مطاوعة» (فاعل) كباعدته فتباعد ، ووالیته فتوالى .

ولصيغة (استفعل) عدة معان ، منها «الطلب» مثل :

استغفرت الله

ومعناها :

طلبت مغفرة الله

و (استغفر) تحول الى (مغفرة) ، ولفظ الجلالة تحول من كونه مفعولا به الى مضاف اليه .

وتدل على «الصيرورة» مثل :

استحجر الطين

ومعناها :

صار الطين حجرا

والمعنى يختلف فى «التركيب النحوى» عن المثال ، فهو يتكون من (صار) واسمها وخبرها .

ومن معانى (استفعل) «اعتقاد صفة الشىء» كما فى :

استكرمته

ومعناها :

اعتقدته كريما

وتدل على «اختصار الحكاية» كما فى :

استرجع

اذا قال :

انا لله وانا اليه راجعون

وتدل على «القوة» كما فى :

استكبر

ومعنـــاها :

قوى كبره

وتدل على «المصادفة» كما فى :

استكرمت زيدا

ومعنـــاها :

صادفت زيدا كريما

وقد يأتى بمعنى (أفعل) مثل :

أجاب واستجاب

أيقن واستيقن

« ثم ان باقى الصيغ تدل على قوة المعنى ، زيادة على أصـــله ، فمثـــلا اعشوشب المكان يدل على زيادة عشبه أكثر من (عشـــب) ، واخشوشن يدل على قوة الخشونة أكثر من (خشن) ، واحمار يدل على قوة اللون ، أكثر من (حمر) و (احمر) وهكذا » (٧١) .

وبعد فهذه محاولة للتعرف على معانى الصيغ الصرفية ، وربما يثار التساؤل التالى : « هل يوجد رابط مشترك يجمع تلك الصيغ » ؟ وهل يوجد ما يمكن أن نطلق عليه «نظرية» من شأنها جمع تلك المعانى فيما بينها ؟

---

(٧١) شذا العرف : ٤٧ .

نستطيع أن نقول ان هناك رابطا مشتركا يؤدى الى وجود نظرية تؤدى الى جمع معانى الصيغ الصرفية ، والدليل على ذلك ما يلى :

١ ــ هناك صيغتان تدلان على «اختصار الحكاية» وهما :

(أ) فعــــل

(ب) استفعل

وهذا الاختصار انما يعد ظاهرة تميز «الاداء اللغوى» لدى «المتكلم الفطرى»، بل ان بعض الافعال الدالة على الاختصار تستعمل فى «الحياة اليومية» ، وفيما يتصل بالشعائر الدينية ، وذلك نحــو (سبح) و (لبى) و (هلل) ؛ وان كان بعضها اكثر شيوعا من غيره . ويعد الاختصار ــ كذلك ــ طريقة من طرق الاداء الدلالى التى تتميز بالسرعة فى التوصيل ، فان (استرجع) ــ مثلا ــ تدل على « انا لله وانا اليه راجعون » ، وهى مكونة من عشرة عناصر أساسية مباشرة ، وهى : ان ونا واللام والله والواو وأن ونا والى والهاء وراجعون ، بالاضافة الى اختلاف التركيب النحوى للصيغة ومعناها.

٢ ــ «المطاوعة» من المعانى التى تشترك فيها بعض الصيغ ، وهى :

(أ) انفعــل

(ب) انفعل

(ج) افتعل

(د) تفعل

(هـ) تفاعل

وتلك المطاوعة تتصل بالتركيب النحوى للجملة ، والوزن الصرفى للفعل ، بالاضافة الى الدلالة ، حيث ان صيغة (انفعل) تتصل بالحركة «الحسية» .

٣ ــ هناك احلال بين الصيغ ، وهو يعد من معالم الحديث عن معانى الصيغ الصرفية عند القدماء والمحدثين ، ومنه ما يلى :

أفعل ←——— استفعل

فاعل ←——— فعـل

فاعل ←——— فعـل

فعل ←——— تفعل

استفعل ←——— أفعـل

وهذا «الاحلال» يساعد فى التأويل للصيغ بما يتفق مع المعنى ، فان الجملة:

ضاعفت الشىء

معنـاها :

ضعفت الشىء

والتضعيف لعين الكلمة للدلالة على «التكثير» مثلا .

٤ ــ « التعدية » من أسس الحديث عن معانى الصيغ ، وينظر اليها الصرفيون من خلال التركيب الخاص بالجملة ، حيث انه يتأثر حين احلال صيغة محل أخرى ، فان جملة «قام زيد» حين نضع صيغة (أقام) موضـع (قام) تؤدى الى تحول (زيد) من حالة الرفع باعتباره فاعلا ، الى حالة النصب باعتبـاره مفعولا به ، وهـكذا نظر الصرفيون فى بعض التراكيب الاخرى . بل ان صيغة (تفاعل) حين يتحدثون عن معنى «التشريك» فيها ، ينصرف هذا الحديث الى التعدية .

٥ ــ اللجوء الى اشتقاق صفة من الصيغة للدلالة على المعنى الخاص بها ، ومن أمثلة ذلك :

ألبن ←——— لبن

أمصر ←——— مصر

أصبح ←——— الصباح

أعجم ←——— العجمة

أحمد ـــــــ> محمود

فسق ـــــــ> الفسق

قوس ـــــــ> القوس

استغفر ـــــــ> مغفرة

وتساعد تلك الاشتقاقات فى الحصول على المعنى ، وذلك من خلال النظر فى الصيغة نفسها ، فان (أثمر) ــ مثــلا ــ **تدل على انه صــــار ذا ثمر** ، و (الثمر) مأخوذ من (أثمر) .

٦ ــ وضع فعل فى الجملة التى تدل على معنى الصيغة ، مأخوذ من معنى الصيغة نفسها ، ومن ذلك ما يلى :

الازالة :

أقذيت عين فلان

أزلت القذى عن عينه

المصادفة :

أبخلت زيدا

صادفت زيدا بخيلا

الاستحقاق :

أحصد الزرع

استحق الزرع الحصاد

التعريض :

أرهنت المتاع

عرضت المتاع للرهن

وهكذا فى بقية الصيغ ، وهذا كله يؤثر ايضا فى التركيب النحوى حين مقارنة الجملة وما تدل عليه من معنى .

٧ ـــ واذا كان لنا أن ننظر فى الزيادات التى تلحق «الجذر المعجمى» (ف ع ل) ، فنستطيع ان نقول ان تلك الزيادات عبارة عن مجموعة من «المورفيمات» morphemes ونشير الى أن «المورفيم» أســـاس التحليـــل الصرفى ، وهى الصيغة اللغوية التى لا تحمل أى تشابه صوتى أو دلالى لأية صيغة أخرى ، وهكذا فان dance و play و bird و -ing و y ؟ و cran تسمى موفيمات . وربما نجد بعض التشـابه الصوتى بين بعض الكلمات كما فى buwr, bird أو تجانسا كما فى pare و pair و pear ، ولكنه تشـابه صوتى محض ، ولا صلة له بالمعنى . واذا أردنا بيان الموفيمات فى احدى الجمل ، فاننـــا نقدم ذلك خلال الجملة التالية :

Poor John ran away

ان تلك الجملة تتكون من خمسة مورفيمات هى a, ran, john, poor way,

والصـ[illegible] a مورفيم ، لأنه يتركب مع كلمات أخرى نحو

ashore, around aground,(٧٢)

وفى الصيغ التى أشرنا اليها نجد عدة مورفيمات هى :

١ ـــ الهمزة فى (أفعل) .

٢ ـــ الالف فى (فاعل) .

٣ ـــ التضـعيف للعين فى (فعل) .

٤ ـــ الالف والنـــون فى (انفعـــل) .

٥ ـــ الالف والتـــاء فى (افتعـــل) .

٦ ـــ الالف وتضـعيف اللام فى (أفعل) .

٧ ـــ التاء وتضـعيف العين فى (تفعل) .

٨ ـــ التـــاء والالف فى (تفـــاعل) .

٩ ـــ الالف والسين والتاء فى (استفعل) .

(72) Bloomfield : Language, P. 161.

وكلهما مجموعة من الموفيمات التى تلحق الجذر المعجمى (ف ع ل) للدلالة على بعض المعانى التى سبقت الاشارة اليها .

ومن هنا فان المورفيم هو أساس التحليل الصرفى ، و «تساعد المورفيمات على اعطاء المعنى كما فى الجملة : I want to go

وحين حذف to منها تصبح غير صحيحة نحويا : *I want go

وهناك بعض المورفيمات لها صيغة قائمة بذاتها فى كل السياقات مثل ing فى walking, coming (٧٣) وهذا فى الصرف العربى ، حيث ان الهمزة التى تلحق (افعل) مثلا ثابتة معها ، وترد فى الافعال التى على الوزن نفسه مثل (أكرم) و (أجلس) و (أقام) ...

٨ — ويرى اللغويون المعاصرون أن « النظرية اللغوية » لكى تكون واضحة ، فلابد أن تكون قادرة على كشف العلاقات بين الصيغ (٧٤) . والصرفيون العرب قد استطاعوا كشف تلك العلاقات كشفا واضحا ، فان المعانى السابقة للصيغ انما هى مجموعة من الجوانب التطبيقية التى أشاروا اليها من خلال بعض السياقات والشواهد التى توضح «النظرية» ، وتؤيد وجود بعض المعانى للصيغ الصرفية كالمطاوعة واختصار الحكاية والتعدية والصيرورة وسواها .

ومن هنا نستطيع أن نقول ان حديث القدامى والمحدثين عن معانى الصيغ الصرفية ، كان يطبعه النظر فى الصرف والنحو والدلالة ، مما يمكن أن يؤدى الى وجود نظرية صرفية تطبع هذا الحديث .

وبعد هذا العرض للصيغ الصرفية والتحويل فيها من خلال الجانبين :

— النظرى

— والتطبيقى

مع الربط بالدلالة ، هناك بعض النتائج التى يمكن التأكيد عليها ، وهذا ما نجده فى « الخاتمة » .

---

(73) Gleason : An introduction to descriptive Linguistics, P. 55, 60.

(74) Bach : An introduction to transformational grammars, P. 10.

خاتمة

وبعد هذه الدراسة لظاهرة التحويل فى الصيغ الصرفية ، يمكننا أن نؤكد على النتائج التاليـــة :

١ ـــ استخدم القدماء من اللغويين العرب العـــديد من المصـــطلحات والعبارات التى تشير الى التحويل فى الصيغة الصرفية ، بالاضافة الى اعتمادهم على بعض الاسس حين الاشارة الى هذا التحويل ، ومن بينها النظر فى الاصل والفرع ، والاهتمام بالمعنى ، والضرورة الشعرية ودورها فى تخريج بعض التحويليات ، والقراءات القرآنيـــة ، وتحليـــل التراكيب النحوية ، والفصائل النحوية ، وكلام العرب ، ويعتمد هذا النظر على الجانب التطبيقى .

٢ ـــ تتصل الفصائل النحوية بالتحويل من حيث :

ـــ استعمال صيغة المفرد للدلالة على الجمع .

ـــ استعمال صيغ للمفرد والجمع معا ، وأصلها المصدر .

ـــ اضـــــافة الجمـــع الى الواحد .

ـــ ورود المفـــرد يليه الجمـــع .

ـــ ورود الجمع ، ثم المفرد ، ثم الجمع .

ـــ التحويل فى الضمائر .

ـــ الاحـــلال فى صـــيغ الجمع .

ـــ الاستغناء عن بعض صيغ الجمع .

ـــ استعمال (أفعل) مثناة ، وهى بمعنى (اسم الفاعل) .

ـ استعمال المفرد الدال على المثنى .

ـ استخدام المثنى ، والفعل فى حالة الجمع .

ـ استعمال صيغة الجمع الدالة علىالمثنى .

ـ خطاب المثنى والمقصود المفرد .

ـ جمع ما اصله ان يفـــرد .

ـ التحويل فى أزمنة الافعـــــال .

٣ ـ هناك تحويل فى الصيغ الصرفية يتصل بالقراءات القرآنية من حيث :

ـ تحويل الصيغة من التخفيف الى التشديد .

ـ اتخاذ القراءة القرآنية دليلا على تخريج الاعراب .

ـ التحويل فى «الصوائت القصيرة» من عوامل اختلاف الاعراب .

ـ وتحويل الكلمة من الاسمية الى الفعلية وسيلة للتقدير الاعرابى .

ـ اختلاف اللهجات تعلل فى ضوئه القراءات القرآنية .

ـ تحويل التركيب النحوى الخاص بالقراءة القرآنية حين التفسير .

٤ ـ للتحويل صلته بالتراكيب النحوية ، فاسم الفاعل له دلالته على « النسب » ، والامر نفسه بالنسبة لاسم المفعول ،، وهذا يتبعه التحويل فى بناء الجملة . ونشير الى أن اســـمى الفـــاعل والمفعول يتحولان الى الفعلين الماضى والمضارع حين اتصالهما بـــ (ال) بمعنى (الذى) .

٥ ـ يتصل الاعراب بالتحويل فى الصيغ الصرفية من الجوانب التالية:

ـ الصفة المشبهة واعمالها على أساس أنها بمعنى الفعل .

ـ توجيه نصب الاسم الواقع فى صدر الجملة على أساس تحويل اســـم المفعول الى الفعل .

ـ اعمال صيغة (فعيل) اعتمادا على التأويل .

ـــ تحويل الفعل المضارع الى اسم الفاعل المنصوب على أنه حال .

ـــ تخريج القراءات القرآنية فى ضوء الاعراب وتحويل الصيغ .

ـــ اقامة الاسم مقـــام المصـــدر .

ـــ انزال الفعل منزلة المصدر .

ـــ اذا صلحت صيغتا الماضي أو المضارع مكان المصدر جاز نصبه .

ـــ يرتبط التحويل فى الصيغ بالعامل النحوى من حيث عدم صلاحية اســم الفاعل المجرد من (ال) للاعمال .

ـــ هناك كلمة منصوبة على أساس اسقاط حرف الجر ، وحين تقديره يتم التحويل فى الصـــيغة .

ـــ تعليق شبه الجملة له صلته بالتحويل فى الصيغ من حيث تأويل الجار والمجرور الواقع حالا بالمشتق .

ـــ تعليق الجار والمجرور بالمصدر على أساس أنه قد ينوب عن الامر .

ـــ الحال يكون مشتقا أو مؤولا بمشتق ؛ وهذا يتبعه التحويل فى الصيغة لتصبح من المشتقات .

ـــ ويتصب بباب الحال تأويل الكلمة بمشتق من معناها لا لفظها .

٦ ـــ يتصل التحويل فى الصيغ بقضية الاصلية والفرعية من النواحى التاليـــة :

ـــ تحويل الكلمة من القصر الى المد ليرتفع الصوت بالدعاء كما فى (آمين) .

ـــ حذف الهمزة من أصل الكلمة فى التفضيل كما فى (خير) و (شر) .

ـــ اسقاط التاء من المؤنث للفرق بين (فعول) بمعنى (فاعل) وبينه اذا كان بمعنى (مفعول) .

ـــ ربما مالوا الى «الاستيثاق» وازالة الشك من السامع ، فأدخلوا الهاء فى المؤنث الذى لفظه مخالف لفظ ذكره كما فى (عجوزة) والاكثر فى كلامهم (عجوز) بغير هاء ، لخلاف لفظ الانثى لفظ المذكر .

ـ اسم الفاعل أصل . وصيغ المبالغة فرع عنه .

ـ هناك أصل وفرع فى بعض صيغ الجمع فـ (معدودة) أصل و (معدودات) فـرع .

ـ الثنائى من الكلمة أصله حرف ، والفرع أن يكون اسما ، ولذلك يحول الى التشـديد .

٧ ـ للمصدر علاقته بالتحويل من حيث تحـويل الفعل الماضى الى المصدر ، وهذا يتبعه تأثير فى الاعراب فما بعد الفعل مفعول به ، وما بعد المصدر مضاف اليه ، كما أن المصدر يكون فى معنى الجمع ، فكلمة (الرياش) مصدر فى معنى الريش ، وتحويل الكسر الى الفتح يدل على اسم الفاعل كما فى كلمة (البر) بفتح الباء التى تعنى (البار) .

ويتصل المصدر بالتحويل كذلك من الجوانب التالية :

ـ ربما يوضع المصدر موضع اسم الفاعل اتساعا ، فالرجل الكثير الصوم يقال له : رجل صوم ، أى صائم .

ـ وقد يكون اسم الفاعل بمعنى المصدر ، فكلمة (اللاغية) معناها (اللغو) .

ـ وقد يجىء المصدر ، ويراد به اسم المفعول ، فكلمة (ضرب) مثلا معناها (مضـروب) .

ـ يدل اسم المفعول علي المصدر ، فكلمة (مهجور) معناها (الهجر) .

ـ ربما ينوب المصدر عن الفعل ، فكلمة (ضرب) معناها (اضربوا) مثلا .

ـ تحويل الكلمة الى المصدر حتى يستقيم اعرابها مفعولا مطلقا .

ـ تعدد صيغ المصدر من كلام العرب .

ـ هناك احلال لصيغة مصدرية محل صيغة أخرى .

ـ قد تكون الكلمة منقولة من المصدر .

٨ ــ تحول صيغة (فعيل) الى :

- ــ مفعول .
- ــ فاعل .
- ــ مفعول وفاعل معا .

وربما تدل على المصدر المضاف ، وتشبه صيغة (مفعل) بها ، وربما تكون بمعنى الفعل المبنى للمجهول .

٩ ــ تحول صيغة (فاعل) الى (مفعول) ، وصيغ المبالغة من أشهر الصيغ المحولة عن اسم الفاعل ، وهناك بعض الاسماء التى بمعنى (فاعل) ولكن لا يجوز اطلاقها على كل ما يطلق عليه (فاعل) .

١٠ ــ التحويل فى الصيغ الخاص بأسماء الافعال علة لبنائها ، وذلك فيما كان منها على وزن (فعال) .

١١ ــ المبنى للمجهول يتصل بالتحويل من حيث التغيير فى بناء الفعل سواء أكان مضارعا أم ماضيا .

١٢ ــ هناك شرط وضعه اللغويون لصياغة (أفعل) التفضيل ضمن مجموعة من الشروط الاخرى ، وهو ألا تصاغ من فعل مبنى للمجهول ولو صورة ، ولكن سمع شذوذا (ازهى) و (أشغل) و (أخصر) من (زهى) و (شغل) و (اختصر) بالبناء للمجهول فيهن .

١٣ ــ يقترب معنى الصرف علميا من معنى مصطلح المورفولوجيا فى الدرس اللغوى الحديث .

١٤ ــ هناك صلة بين النحو الصرف فى كتب القدماء ، فهم يلحقون الصرف بآخر كتبهم ، بعد انتهائهم من النحو .

١٥ ــ أن التصريف ــ عند القدماء ــ يتصل ببناء الكلمة ، أما النحو فيتصل بأواخر الكلمات ، اى الاعراب .

١٦ ــ لابد أن تسبق معرفة الصرف معرفة النحو ، ولكن لما كان الصرف «عويصا صعبا بدىء قبله بمعرفة النحو» عند علمائنا الاقدمين .

١٧ ــ أن موضوعات علمى الصرف والنحو عند اللغويين المحدثين متشابكة ، فلا تكاد تستقل قاعدة من قواعدهما بنفسها دون أن يكون للعلم الآخر صلة بها ، لذلك فالصرف مقدمة للدرس النحوى .

١٨ ــ هناك صلة بين الاصوات والصرف ، واذا أضفنا صلة الصرف بالنحو ، فاننا نستطيع أن نقول ان العلوم الثلاثة مقدمة للدرس الدلالى ، ولذلك فلا يوجد انفصال بين «مستويات التحليل» .

١٩ ــ التحويل فى الصيغ الصرفية يعود فى مجمله الى أن هناك صيغة « أبلغ » من أخرى ، فصيغة (ملك) أبلغ من (مالك) ، و (أفعل) أبلغ من (فعل) ... وهكذا .

٢٠ ــ هناك بعض الصيغ الصرفية المأخوذة من جذر معجمى واحد ، وبعضها يطلق على الحق سبحانه وتعالى ، ولا يصح اطلاقها على البشر ، وذلك نحو (قدير) .

٢١ ــ وتوجد بعض الصيغ غير المأخوذة عن جذر معجمى واحد ، يجب التفريق بينها ، اعتمادا على التحويل ، وذلك نحو (العالم) و (الحكيم).

٢٢ ــ يتصل «الالتفات» عند القدماء بالتحويل ، اذ انه يعرف عند بعضهم بأنه « انصراف المتكلم عن المخاطبة الى الاخبار ، وعن الاخبار الى المخاطبة » .

٢٣ ــ توقف النقاد العرب أمام بعض صيغ الجمع فى الشعر ، ورأوا فيها عدولا عن أصل يدل على الكثرة ، ولكن اللغويين لهم رأى آخر ، اعتمدوا فيه على القراءات القرآنية ، كما فى كلمة (الجفنات) .

٢٤ ـ توجد بعض التحديدات الدلالية لصيغ الجمع ، فكلمة (بيت) تجمع على (ابيات) و (بيوت) وصيغة (أفعال) خاصة بالشعر ، و (فعول) خاصة بالمساكن .

٢٥ ـ تتصل بعض الجوانب التحويلية فى الصيغ الصرفية بسياق الحال ، وما يساويه عند القدماء « أنه فى حال اتصافه » و « الهيئة » .

٢٦ ـ أشار القدامى والمحدثون من اللغويين العرب الى معانى الصيغ الصرفية ، ونستطيع أن نقول ان هناك نظرية صرفية تطبع هذه الاشارة ، ومن معالمها النظر فى الصيغ الدالة على « اختصار الحكاية » و « المطاوعة » و « الاحلال » بين الصيغ ، و « التعدية » ، و « اللجوء الى اشتقاق صفة من الصيغة للدلالة على المعنى الخاص بها » ، و «وضع فعل فى الجملة التى تدل على معنى الصيغة ، مأخوذ من معنى الصيغة نفسها » .

وبعد ، فهذه محاولة قمت بها جادا مخلصا ، فان كانت نافعة فبها ونعمت ، وان كانت الاخرى فلا يكلف الله نفسا الا وسعها .

والله وحده ولى التوفيق؟

المصادر العربية

١ ـ ابراهيم انيس :

من أسرار اللغة ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة ١٩٥٨ م .

٢ ـ امين على السيد :

فى علم الصرف ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثالثة ـ ١٩٧٦م .

٣ ـ الأنبارى (أبو البركات) :

ـ الانصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، حققه محمد محيى الدين عبد المجيد ـ الطبعة الرابعة ـ السعادة ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م .

ـ البيان فى غريب اعراب القرآن ـ حققه طه عبد الحميد طه ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

٤ ـ الانبارى (أبو بكر) :

ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ـ حققه عبد السلام هارون ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الرابعة ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

ـ المذكر والمؤنث ـ حققه عبد الخالق محمد عضيمة ـ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

٥ ـ الباقلانى :

اعجاز القرآن ـ حققه السيد أحمد صقر ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الرابعة ـ ١٩٧٧م .

٦ ــ ابن الجزرى :

النشر فى القراءات العشر ، نشر باشراف الشيخ على محمد الضباع ــ الطبعة الاولى ــ المكتبة التجارية .

٧ ــ ابن جنى :

ــ الخصائص * حققه محمد على النجار ــ دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ ــ ١٣٧٦هـ ، ١٩٥٢م ــ ١٩٥٦م .

ــ اللمع فى العربية ، حققه حسين محمد شرف ، الطبعة الاولى ــ عالم الكتب القاهرة ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م .

ــ المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والافصاح عنها ــ حققه على النجدى ناصف ، وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبى ــ القاهرة ١٣٨٦هـ ــ ١٣٨٩هـ .

ــ المنصف ــ طبعة أولى ــ الحلبى ــ حققه ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ــ ١٣٧٣هـ ــ ١٩٥٤م .

٨ ــ حسام سعيد النعيمى :

الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى ــ منشورات وزارة الثقافة والاعلام ــ العراق ١٩٨٠م .

٩ ــ الحملاوى :

شذا العرف فى فن الصرف ــ الطبعة الحادية والعشرون ــ الحلبى ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م .

١٠ ــ أبو حيان :

البحر المحيط ــ ط المملكة العربية السعودية .

١١ ــ خالد الازهرى :

شرح التصريح على التوضيح ــ طبعة الحلبى ــ القاهرة .

١٢ ـ ابن خالويه :

اعراب ثلاثين سـورة من القـرآن الكـريم ـ دار الكتب المصرية ـ ١٣٦٠هـ ـ ١٩٤١م .

١٣ ـ الخطيب القزوينى :

الايضاح فى علوم البلاغة ـ حققه عبد المنعم خفاجى ـ دار الكتاب اللبنانى ـ الطبعة الثالثـة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١ م .

١٤ ـ الخليـل :

كتاب العين ـ حققه عبد الله درويش ـ طبعة العانى ـ بغـداد ١٦٧ م . (الجزء الاول) .

١٥ ـ ابن دريد :

كتاب الاشتقاق ـ حققه عبد السلام هارون ـ المثنى ـ بغداد ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ م .

١٦ ـ الراغب الاصفهانى :

المفردات فى غريب القرآن ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ دون تاريخ .

١٧ ـ الرضى :

ـ شرح الشـافيـة ، حققهـا محمـد نور الحسن ومحمـد الزفزاف ومحيى الـدين عبد الحميـد ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ دون تاريخ .

ـ شرح الكافية ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

١٨ ــ الرمانى :

معانى الحروف ــ حققه عبد الفتاح اسماعيل شلبى ــ دار نهضة مصر القاهرة ــ ١٩٧٣ م .

١٩ ــ الزبيدى :

الواضح فى علم العربية ــ حققه أمين على السيد ــ دار المعارف بمصر ــ ١٩٧٥ م .

٢٠ ــ الزركشى :

البرهان فى علوم القرآن ــ حققه محمد أبو الفضل ابراهيم ــ الطبعة الاولى ــ الحلبى ١٣٧٦هـ ــ ١٩٥٧م .

٢١ ــ الزمخشرى :

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل فى وجوه التأويل ــ دار المعرفة للطباعة والنشر ــ بيروت ــ لبنان دون تاريخ .

٢٢ ــ ابن السكيت :

اصلاح المنطق ، حققه أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة دار المعارف بمصر ١٩٧٠م .

٢٣ ــ سيبويه :

الكتاب ــ حققه عبد السلام هارون فى خمسة أجزاء ــ القاهرة ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م الى ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م وطبعة بولاق ١٣١٦هـ ــ ١٣١٧هـ .

٢٤ ــ ابن سيده :

المخصص ــ طبعة بولاق .

٢٥ ـ السيرافى :

شرح أبيات سيبويه ـ حققه محمد على الريح هاشم ـ الفجالة الجديدة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .

٢٦ ـ الصبان :

حاشية الصبان على شرح الاشـمونى لألفية ابن مالك ـ طبعة عيسى الحلبى ـ دون تاريخ .

٢٧ ـ صبحى الصالح :

دراسات فى فقه اللغة ـ الطبعة الثالثة ـ دار العلم للملايين بيروت ـ ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

٢٨ ـ عباس حسن :

النحو الوافى ـ طبعة دار المعارف بمصر .

٢٩ ـ عبد الصبور شاهين :

ـ القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث ـ مكتبة الخانجى بالقاهرة ـ ١٩٦٦م .

ـ المنهج الصوتى للبنية العربية ـ رؤية جديدة فى الصرف العربى ـ مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعى ـ الطبعة الاولى ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

٣٠ ـ عبده الراجحى :

ـ التطبيق الصرفى ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ ١٩٧٩ م .

ـ فقه اللغة فى الكتب العربية ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٧٢ م .

ـ اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م .

٣١ ـ عبد القاهر :

دلائل الاعجاز ـ حققه عبد المنعم خفاجى ـ مكتبة القاهرة ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

٣٢ ـ ابن عصفور :

الممتع فى التصريف ـ حققه فخر الدين قباوة ـ الطبعة الاولى ـ دار الآفاق الجديدة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م .

٣٣ ـ الطبرى :

جامع البيان عن تأويل القرآن ، حققه محمود محمد شاكر الطبعة الاولى ـ ١٣٧٤هـ .

٣٤ ـ الفـراء :

معـانى القـرآن ـ حققه أحمـد يوسف نجاتى ومحمد على النجـار ـ دار الكتب ـ القـاهرة ١٩٥٥ م .

٣٥ ـ كمال بشر :

ـ دراسات فى علم اللغة ـ القسم الثانى ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .

ـ علم اللغة العام ـ الاصوات ـ الطبعة السابعة ـ دار المعارف بمصر ١٩٨٠م .

٣٦ ـ المبرد :

المقتضب ـ حققه محمد عبد الخـالق عضيمة ـ المجلس الاعلى للشـئون الاسلامية ـ القاهرة ـ ١٣٨٥هـ ـ ١٣٨٨ هـ .

٣٧ ـ محمود السعران :

علم اللغة ـ مقدمة للقارىء العربى ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٢ م .

٣٨ ــ ابن هشام :

ــ شرح بانت سعاد ــ طبعة الحلبى ــ ١٣٤٥هـ .

ــ مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب ــ حققه محيى الدين عبد الحميد ــ طبعة التجارية ــ دون تاريخ .

٣٩ ــ أبو هلال العسكرى :

الفروق فى اللغة ــ دار الآفاق الجديدة ــ بيروت ــ الطبعة الثـــانية ١٩٧٧م .

٤٠ ــ ابن يعيش :

شرح المفصل ــ طبعة المنيرية ــ دون تاريخ .

المصادر الاوربيـــة

Bach, Emmon :

An introduction to transformational grammars, U.S.A., 1964.

Bloomfeild, Leonard :

Language, twelfth impression, U.S.A., 1976.

Gleason, H.A. :

An introduction to descriptive linguistics, U.S.A., 1956.

Palmer, Frank :

The English Verb, London, 1974.

الفهرست

دار نشر الثقافة بالاسكندرية
١٣ شارع حسبو منشا ــ محرم بك
٤٩٣٢١٩٨/٤٩٢٠٦٢٥

